تهامة
TIHAMA

الكتاب العربي السعودي [١٣]

حمزة شحاتة



قام بجمعه وتنسيقه
الأستاذ عبد الحميد مشخص



بسم الله الرحمن الرحيم



النـاشـر
تـهـامـة
جـدة . المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ . هاتف ٦٤٤٤٤٤٤



دكت حصونه الأيام والسنون . . وعصفت به أعاصير الحياة ورياحها القاسية . . تدافعته الأمواج . . قذفت به يميناً . . وقذفت به شمالاً سبح فوق ضوء القمر . . وتركزت على جسده أشعة الشمس ، وملأت ذرات الرمال الصفراء عينيه ؛ فظل قمة من القمم . . وعلماً من الأعلام . . وراية بيضاء . . ظل مناراً وسط محيط ؛ ينام موجه تحت ليل مظلم ، طويل . . عرف القلق حينما كان فى السفح . . وعندما تربع على القمة ؛ عرف القلق ، وحرارة الحمى التى تنهش الجسد والقلب . . وعرف الهزيمة والانتصار . . فآثر الهزائم النظيفة على الانتصارات القذرة . . عرف الكثير والكثير . . وجهل نفسه فى بحر اللا إنتماء . . .

آمن بالله . . ثم بالإنسان . . وعاش للحياة يعطيها ، ولا يأخذ منها . . فقد أحس أنه أكبر من عطائها . . وأن عطاءها لايدوم . . وشق لنفسه هذه المعرفة . .

شق لنفسه عبر الصخور ، والرمال ، والأوحال ، والخرائب الفكرية طريقا ؛ تصطف على جانبيه شموع ، لايتراقص ضياؤها ، ولاينطفىء سراجها . .

فعزف عن الأشياء . . وظل يطل على الحياة من على ضفاف غير تلك التى يعيش فوقها البشر . .يطل ويشمئز . . يطل فيحس بالاختناق . . يطل والآمال تحرق وجدانه . . وجمر الأمانى يكوى ضلوعه . . ويرتد بصره إلى نفسه ؛ فلا يرحمها من إشمئزازه ، وضيقه بها ، وحنقه عليها . . ولكنه بالرغم من كل ذلك ؛ كان يرفع قلمه بين الحين والحين . . ليكتب بالدمع شعرا ، وبالآمال غناء ، وبجمر الأمانى نشيدا . .

كذلك عاش شاعر العروبة الراحل حمزة شحاته ، وهكذا كانت حياته . . حياة زاخرة بالهموم والآلام . . حياة كانت شبيهة إلى حد كبير بحياة أستاذه الشاعر العملاق أبى الطيب المتنبى . .

عاش شاعرنا الفيلسوف الراحل حمزة شحاته هذه الحياة التى يطل على القارىء بها من خلال جانب من مذكراته الخاصة التى استطعنا بعد جهد جهيد ؛ أن نعثر عليها بخط يده بين أوراقه المهملة المتناثرة . .

وهكذا عاش حمزة شحاته . . ثم رحل عنا إلى مثواه الأخير ولم يزل إخوانه يبذلون قصارى جهدهم فى سبيل جمع ماتركه من إنتاجه النادر القيم ، وفاء بحقه عليهم ، وتخليدا لذكراه . .

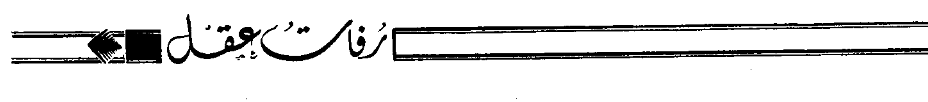
عبدالحميد مشخص



● من اليمين إلى اليسار:

عبد الحميد مشخص، محمد نور جمجوم، حمزة شحاتة، محمد قطان، عبد الله عبد الجبار في أحد منتزهات القاهرة.




رُفاتُ عقل

مَن أنا ؟!

يبدو لى أننى لم أستقبل حياتى ؛ منذ وعيت ؛ حتى هذه الساعة . . كنت أعيش متأثرا بجملة الظروف ، والدوافع ، والمقاومات . . أسير . . وأتقهقر . . وأقف . .

وأحيانا أعدو بجنون . . وحيث يتاح لى أن أتأمل ذاتى ؛ أرى أننى أداة تملى عليها مقدرات حركتها وسكونها . . لم أشعر قط : بتحرير إرادتى. . وحين بدا للآخرين أننى اكتملت بحكم السن ، واتساع أفق التجربة . . وجدت أن مايسمى الإرادة فينا ، ليس إلا حاصل ظروف ، وعوامل ينسحق فيها ماهو ذاتى وداخلى ؛ تحت وطأة ما هو خارجى . .

فإذا قلت الآن ؛ بصدق ؛ إننى أجهل من أنا . . أو ما أنا . . فلأنى لم أستقبل قط ؛ ما أستطيع أن أسميه حياتى . . .

ولكيلا يعتبر كلامى عن حياتى كلاما يكتنفه شىء من الغموض ؛ أقول . . إنى كنت كالجندى الذى قضى أيامه ، ولياليه فى التدريب والاستعداد لمعركة ؛ لم يقدر له أن يخوضها . . أو كالمتعلم الذى قضى شطر عمره للتخصص فى مجال معين . . وقضى الشطر الثانى عاملا غير ثابت ؛ فى كل مجال غير مجال تخصصه . .

هذا هو أنا . . وهذا ما أستقبله وأستدبره من حياة هذا. . « الأنا » .

بين القلق والقيد

لقد كانت حياتي قلقة ، وماتزال . . . لأني لم أتمتع قط بحريتي . واختياري . . على النحو الذى يرضي عقلي ، وطبيعتي وكنت أعتقد القدرة على المرونة والتكيف ؛ لأني محروم من الذكاء ؛ إلى حد التجرد . . .

وكانت الوحدة بين عقلي ، وخلقي ؛ تملي عليّ منهجا معينا من السلوك يشبه قيداً لايلين . . فأنا تحت وطأة هذا المنهج ؛ أوثر الهزيمة النظيفة على الانتصار القذر . . . وتتقزز نفسي من النضال الحقير . . ربما لأن الذكاء ينقصني كسلاح طبيعي للنضال فى مثل هذه المعارك . . . وربما لأن غلبة الخلق توهن العقل ، وتحد من انطلاقه . ..

لم أنتم لاية مدرسة

ورب سائل يسألني عن المدرسة الأدبية التى أنتمي إليها . . وفى هذا المجال أحب أن أوضح أنني قرأت الكثير . . كل شيء وصل إلى يدي . . . تأثرت ، وانفعلت بكل ماكان له صدى فى نفسي ، وفكري . . ولم ألتزم منهجا معينا . . . ففاتني التخصص فى أى شيء . . . كما فاتني الاحتراف . . . ربما كان أثر من آثاري الأدبية يعكس لونا من ألوان المدارس الأدبية والفكرية ؛ فى شكل من أشكالها . . ولكن هذا لايعتبر انتماءً . . لأن الانتماء الموسع اعتباري من الطراز « اللامنتمي » ربما كان الكلام عن نفسي بهذه الصورة ؛ يعتبر تكبيرا لصورة بالغة الصغر . . بالنسبة إلى أنه ليست لى آثار مجموعة ؛ تحدد وجودي الأدبي . . .

ولكن . . . أهناك مايمنع من استغلال وهم كبير ، له كل هذا الرسوخ ! ! لماذا تقتل الوهم . . إذا كان مصدراً مثيرا للخيال ؟ ! فلست مسئولا عن هذه الشهرة الزائفة التى ظللت أقاومها ؛ منذ بدأت تلتف حول عنقى . . لم أمارس الأدب على أنه وسيلة . . ولا على أنه غاية . . وإنما كان تنفيسا عن شعورى بمرارة العيش ، وحرارة القلب وله استجابة تحولت بالمراس إلى عادة . . .

وكانت عادتى ؛ أن أتخلص كل عامين ، أو ثلاثة من كل ماحدث . . وكان هذا يريحنى ، ويملؤنى شعورا بلذة التخلف من شيء ؛ لاأطيق النظر إليه . .

لستُ رَاضيًا عَن آثاري الأَدبيّة

ولم أكن راضيا قط ؛ عن أثر من آثارى الأدبية بعد تأمله ولذلك لم أفكر فى جمع هذه الآثار . .

ولاشك أن قدرتى لاتجارى شعورى بالكمال . . أو بما يدنينى منه . . . إننى أشعر باختناق ، واشمئزاز من خير ما يتقبله الناس من إنتاجى ؛ لأنى أحس بدقة متناهية ؛ كل جوانب النقص فيه . . مهما خفيت . . ! !

وعبثا أحاول التخلص من سيطرة شخصية الناقد على اتجاه ما أنتج . . إنها ظاهرة قد تفسر بضعف الثقة فى الذات . . أو بأنها أثر للشعور بالخطيئة . . إننى على استعداد لتقبل كل تفسير ؛ مهما كان قاسيا . . ولن أدافع عن نفسى . . أو أبررها . .

أعمالي كمواطن لاصوت لها ولا رائحة

إننى أشعر بأننى لم أؤد واجبا من واجباتى نحو وطنى . . لاكمواطن ، ولا كأديب . . نعم لم أؤد هذا الواجب فى شكل من أشكاله المقررة . . ولكننى عملت طوال حياتى أعمالا لم يكن لها صوت ، ولا رائحة يدلان على وجودها . . وبالدقة على ثبات وجودها . .

إن ذاكرة الزمن . . وأعنى المجتمع . . لايمكن أن تحتفظ بالأعمال بل بآثارها المحسوسة . . إن حياة المجتمع كالحرب تماما . . لاعبرة فيها بما يسقط ، ولكن بما يظل قائما . .

ومع ذلك ؛ فإن كل شيء سيخبو ، وينطوى . . إننى منذ ولجت باب العيش ، وحتى هذه اللحظة ؛ لم أكن عالة على المجتمع . . ألا يكفى هذا ؛ فوق أنه مبرر لوجودى ؛ أن يجعلنى مواطنا أقاوم عوامل الانحطاط.. إنه عمل سلبى ؛ يصلح أن يكون مثلا من أمثلة ضبط النفس . . .

أدبنا بين الاقتباس والتكوين

وعن مدى ماأسهم به إنتاجنا الأدبى فى إبراز ماتتميز به أمتنا من سمات وخصائص . . أعتقد أننى لاأعرف أن لنا خصائص تميزنا ؛ لنلتمس الدلالة عليها . .

إننا كمجتمع ، معرضون لسيل مستمر من الهجرة . . وتحت هذا المؤثر لايمكن أن تبرز لنا خصائص ثابتة . . أو حتى شخصية بينة المعالم . . إننا

نذوب ، وننصهر ، وتغمرنا حضارة الغرب السائدة : معربة عن طريق الشعوب العربية التى كانت أوفر نصيبا فى التأثر بها ، أو بلغاتها الأصلية . . وأدبنا فى عمومه ؛ مازال متأثرا بالاقتباس ، وهذه مرحلة لابد منها . . ولابد من استقبال ماتفرضه بحكم زوال الحواجز . . ولابد أن نعترف بأننا فى دور التكوين . . وأن هذا الطور سيطول ، أويقصر بالنسبة لفاعلية حركتنا ، وإمكاناتنا . . ربما كان الشعور الحالى بضرورة إعطاء الأدب دورا قياديا ؛ يعين على تقصير مدة التحول . .

شِعْرنا فَقَدَ مُقوِّمات بَقَائِهِ

وعن النكسة التى لحقت بالشعر على المستوى العربى بصفة خاصة والمستوى العالمى بصفة عامة ؛ أؤكد أن الشعر على المستويين قد فقد معظم مسوغات بقائه . . حتى شعر المسرح . . حتى شعر الغناء والأناشيد . . حتى الآن . . وربما إلى وقت طويل ؛ لن يفقد الشعر عملاءه ؛ منتجين ، ومستهلكين . . ولكن من المؤكد أنهم سيكونون أقصر أعمارا من سائر البشر . . وأغرب أطوارا من الداعين إلى العرى . .

إن الشعر الجيد عادة ؛ يرفع درجة الانفعال . . . وتيار الحضارة الآن ملىء بأسباب الانفعال ، والإنسان فى حاجة إلى مايريح توتره . . ويرضى أعصابه . . .

إن أية امرأة واعية تهزأ بأن تصنع فيها شعرا . . والشعر بلاشك ؛ سذاجة إنسانية ؛ لم يعد الاشتغال به معقولا فى عصر العلم . . وماحققه من غرائب ، وملهيات ؛ تغنى عن كل شعر ، وكل شاعر . . .

هل أستمر ؟ ؟ أنا على استعداد . . . ولكن من الذى يحمينى من سخط الجماهير حتى أتمكن من إقناع الشعراء أنفسهم بصحة إرهاص توقعى ؟ !

الشعر الحديث
نُقطة تحوُّل وَانطلاق ...

أما عن الحديث فهو نقطة من نقاط التحول . والتغيير . كان من المحتم أن ينتهى إليها الشعر العربى . أو الشعراء العرب . . إن الشعر بقواليبه ، وأساليبه . وجملة أشكاله التقليدية كان يشكل ضغطا شديدا على أعصاب محاوليه الذين بلغوا درجة عالية من القدرة والتخصص . . كانت هناك القافية والوزن ، ومستويات المبنى . والمعنى . والعمق . ووثاقة التركيب . وسعة البصر بقوانين الكلمة . وأحكامها ، حتى مالانهاية له . .

وأطلت ثقافات الحضارة ، وتبدلت المقاييس ، وتغيرت قيم التعبير ، وبقدر ماوضح الغرب مدركاته غمض الشرق . . وبعد . . . لقد تغير كل شىء فى حياتنا ؛ حتى أحكام العقل واتسع صدر الحياة لهذا التغيير . . فلماذا يقف الشعر بقوالبه الجامدة ، وحدوده المتصلبة : لايتغير مع طاقات الجيل الجديد . ومع مقاصده وأغراضه ؟ !

وبدأت التجربة بين زحف ، ونهوض ، وتحليق ، وإسفاف . . واحتفظت التجربة بالوزن على مستوى التفعيلة المتحررة من حصر التحديد ، وبالقافية ترنما داخليا : كالسجع غير الملتزم . . وأشهد أنها انطلاقة : إن دامت لها قوة الدفع : خرجت بالشعر العربى إلى أوسع آفاقه وأجز لها عطاء . . .

وعندما أتحدث عن الترجمة ؛ أستطيع أن أقول إن مايترجم من الشعر الحديث والقديم معناه مجرد من كل جميل ، وتحلية ، وكلا اللونين قابل للترجمة إلى غير لغته بلافرق ؛ إلا فرق القرب والبعد فى أغراضها ، أومواضيع اهتماماتها من المفاهيم الحديثة ، ومقاييسها فى اللغات الأخرى . .

مَعاركنا الأدبيّة مُشَاجَرات صبيَانيّه

إن المعارك الأدبية التى خضتها ؛ كما سماها البعض بالمعارك ؛ لم تكن فى رأيى ؛ سوى مشاجرات تغلب عليها صبيانية الفكر قبل أن يذبل . . وكانت أسبابها غاية فى التفاهة ، وكذلك موضوعاتها . . ولأنى مجرد من الذكاء ؛ كانت تفرض على المثقفين فى صورة دفاع عن حرماتهم الأدبية .

والذى يضحك أنى لم أكن أتقبلها بدافع المروءة . . بل ودائما ، بسبب التورط الذى لاأعرف كيف يحدث ، وكيف يتكرر برغم الحيطة ، والحذر ، والتحرز . . .

وعموم مايفرضه الشعور بالغباء ؛ أنها القصة الكاملة . . . قصة المشاجرات التى زودتنى بعديد من الهزائم . . يحمل كل منها اسم انتصار . . تفيض نفسى احتقارا له ؛ كلما ذكرته .

الصّحفي وَالأديب

ولايزال هناك الكثير من المواضيع الهامة ، التى لابد أن أبدى فيها رأيى الصريح . . الرأى الذى لايعرف المهانة ، أو المداراة . . فهناك من يربطون بين الأديب والصحفى . . وهناك من يقولون بأنه ليس من الحق اعتبار كل صحفى أديبا . . وهناك أيضا من يدعون إلى قيام مجمع للغة العربية فى بلادنا . .

وفى رأيى . . أنه ليس كل صحفى أديبا . . هذا صحيح . . ولكن لماذا لايكون الأديب صحفيا ، يجرى على طريقة الصحفيين فى تقديم أدبه ؟ !

إن الفارق بين ماهو أدب ، وماهو مجرد كتابة صحفية ؛ فارق واضح ، وإنك لتجد عرضا ، أو تعليقا سياسيا ، أو اجتماعيا ؛ لاتجد له مكانا إلا بين أفضل الآثار الأدبية . .

ولست مؤمنا بالفكرة القائلة إن للأدب مواضيع محدودة إذا تجاوزها الكاتب إلى غيرها ؛ خلعت عنه سمة الأديب . . وأعتبر أن بعض مذكرات المحامين ، ومرافعاتهم ؛ من أرفع النماذج الأدبية ، وليست المحاماة أقرب إلى الأدب ؛ لأى سبب من الصحافة . . .

أما عن قيام مجمع للغة العربية ؛ فالواقع أننا لم نبلغ الطور الذى يقتضينا أن نفكر فى إنشاء مجمع لغوى . . إن حتمية التطور تخضع لها اللغات ؛ ككل شىء آخر . . وتطور الحياة يسير فى اتجاه تيسير التعليم . . و الأجيال الناشئة فى كل بلد عربى ؛ يتعرض كيانها لاهتزازات عنيفة ؛ فى ظل حضارة الغرب السائدة ، وظروفها . . ونحن لم ندخل دور التحول أو الانتقال . . فلأى الأجيال تجهد المجامع جهدها ؟ ! وهل تفرض مقرراتها بالقوانين . . ؟ !

وكما أخذت القصة والمسرحية ، والسينما ، والتليفزيون ؛ مركز الشعر والشاعر ؛ فستأخذ الصحيفة والمجلة والقصة ، وكتب الثقافة غير المكثفة ؛ مركزا للكاتب المجود ، والأسلوب المتين . .

لقد ضاقت الحياة بقدر ما اتسعت ، وقصر العمر على مقدار ماطال . . وأصبح التأمل ، والتروّى عملا لا يطيقه إلا الممتحن بثقل الوزن والعقل . .

صحافتنا بين الأمس واليوم

ومن جهة أخرى ؛ أرى أن الفرق بين صحافتنا بالأمس ، واليوم هو ذات الفرق بين الصورة العامة لمجتمعنا فى الماضى ، والحاضر . . فى خلال عشر

سنوات لم يكن من اليسير تصور انقلاب كهذا . . من حالة تشبه الزحف ، إلى حالة تدخل مرحلة الانطلاق . .

تكامل عمران المدن ، وامتدادها ، وتكدس منتجات الحضارة ، وشيوعها ، وتكاثر وسائل النقل ، والمواصلات ، وبروز معالم الحياة ، وامتلاء المشاعر بها ، والقلق ، والتململ ، والصراع ؛ تعبير عن توهج الرغبة فى التخلص من آثار الشعور بالتخلف والإقبال الملتهب على أى منفذ من منافذ الحياة . . كالإذاعة ، والصحافة ، والنشر . . .

نعم . . وتقدمت الصحافة ، أو وثبت فى جرأة ؛ فبرزت الجرائد يومية ، وأسبوعية ، والمجلات . . و أُحبست الأنفاس إشفاقا . . ولكن لم يكن هناك فراغ . . وتطور الشكل . . والصور . . واتزنت الخُطا . . وكان من العجب ؛ أن يتم كل هذا . . وأن تظهر أقلام ، وأساليب ، وألوان ؛ تقود ، وتؤثر كأمثلة تحتذى . . . ويخطر لى الآن أن أسأل . . لماذا وقف هذا المد القوى دون مداه من منافسة الصحافة الغربية ؟ !

ولماذا لايتسع مجاله ليحدد معالم شخصيتنا ؟ ! وليكون له دور فى تكوين الرأى ، والوسيلة فى فهم ذاتنا ، والدفاع عنها ضد الضياع فى سكون ؟ !

آثارنا الجديدة والرعيل الأوّل

كثيرا مايسألنى بعضهم ؛ عما طرأ على إنتاجنا الأدبى من تغيير فى السنوات الأخيرة . . وعن موقف الرعيل الأول من أدبائنا من مسايرة الحياة ؛ كما هى اليوم . .

وأقول لهم . . إننى منذ أن أصبحت أميا ؛ لاأقرأ ؛ ولاأكتب إلا بالواسطة ؛ لم أقرأ من آثار أدبائنا شيئا يمكننى من الحكم على مدى التغيير ، أو التطور

الذى حققته الآثار الجديدة . . ولكنى أعتقد أننا سنستقبل مجالا أرحب ؛ يمتلىء بآثار الجامعيين ، والمثقفين ، والمتخصصين . . نبدأ به بدأة غنية ، محمودة . . مرحلة انتقال طال علينا أوان ارتقابها . .

ولم يزل للرعيل الأول ـ أعنى من بقى منه ـ نشاطه البارز والمستمر على ماأعتقد . . وأنا لست منهم ، ولكنى على التحديد من الرعيل الثالث . . ومعظم أفراده باستثنائى ؛ بخير . . من حيث توفر القدرة الفكرية برغم صوارف العيش . . وصوارف الحياة . . وإذا التزمت الحقيقة ؛ فأنا لاأعرف أدباء ؛ يصح أن يقال عنهم أنهم استهلكوا . . ولكن تغيرت مجالات نشاطهم . . ليس هذا دفاعا ضمنيا عن نفسى . .

فأنا فى حالة استهلاك منذ ربع قرن ، وإذا عملت ؛ فأنا أعمل مكرها ؛ بعامل فقدان الطاقة ، أو على الأقل ؛ بعامل الشعور الراسخ بفقدانها . . بقى دور الشباب . . رعيل اليوم وهو طاقة تعد بالكثير الرائع . . ولكنى لاأجد رسوخ الأقدام ، ولا التألق ، والوهج التى كانت ميسم الشباب القديم المنطوى . . .

ولايمكن أن أتهم إدراكى ، وفطنتى بقيمة الأثر الأدبى فى أى شكل من أشكاله . . الحذق فى أسرار الصناعة . . والفن دعامته الأولى . . إننى أعنى شعراء الشباب أكثر مما أعنى كتّابه . . فالكاتب أقل تعرضا للعثار من الشاعر . .

إنى أهتف للشباب مرتقبا بكل شوق ؛ رايات تفوقهم الخفاقة . . .



الأدب والمجتمع

ومادامت الحياة حركة دائبة : فهى تغيير ، وتطور . . والحياة بالمعنى الشامل هى الإنسان ، وعلاقاته ، وصيرورته . . والأدب والفنون فى الحياة ومنها . . . ولايمكن أن تكون شيئا منفصلا عن الإنسان . . ولابد أن تتطور فى خط يجارى مطالبه المتجددة ، وعلاقاته بالوجود الإنسانى ، وبالطبيعة . . . وسيظل الأدب فنا قوامه الجمال ، والتأثير ، والفكرة ، والعاطفة ، وهدفه الإنسان متابعا لتحولاته ، قائدا لمشاعره ، موجها لاهتماماته . . وتتغير اتجاهات الأدب كما تتغير اتجاهات الإنسان على رابطة العلاقة بينهما . .

والأدب فى خدمة المجتمع لايكون ولن يكون ؛ أدبا متجردا من جمال الفن ، وفن الجمال . . .

إن الإنسان هدف الوجود ، وغايته ، ومغزاه . . . والإنسان وعلاقاته بالطبيعة مجتمعين ، أو متفرقين . . هدف الأديب والفنان . .

إننى أدور حول النقطة ذاتها . .

خبطات أدبية

وهناك موضوع آخر له أهميته . . هو أسباب عدم تغلغل أدبنا فى الأقطار العربية ؛ على الرغم من وجود أدباء يستوون فى المقدرة ، والإبداع مع غيرهم من أدباء الوطن العربى . . .

ويحق لى أن أتساءل . . ماهو العامل فى ذيوع اسم شاعر أو كاتب فى بلاد غير بلده ؟ !

إنها « خبطة » أو عدة « خبطات » أدبية ؛ كما يعبر الصحفيون . . لا أريد الكلام عن هذه « الخبطات » والتمثيل لها . . إن هذه الخبطات لم تتح لأديب من أدبائنا الذين يمكن أن يجدوا مكانا بين أدباء الوطن العربى المشاهير . .

إن فقدان عنصر الإثارة ، والعنف ، والانطلاق إلى الأجواء العليا ، أو التردّى فى الأغوار السحيقة هى السبب فى عجز آثار شعرائنا الجياد عن الحركة ، والتطويف . .

إذن ؛ فكل اقتراح من قبيل العرض والتصوير لاستجداء الرواج ؛ لن يجدى . . . وفى هذا المجال تحضرنى قصة المخبر الصغير الذى وافى رئيسه بخبر كلب عض مدير الجامعة . . فصرخ فيه قائلا . . إنى أنتظر ـ على الأقل ـ خبر مدير جامعة عض كلبا . . إنه عنصر الإثارة . . الانفعال . . الرجة . . أترى هذا العنصر متوفرا فى شعر شعرائنا . . مثلا . . ؟ !

ولايفوتنى أن أؤكد أن دور الشعر هنا قد انتهى . . انتهى قبل أن يخوض معركة وجوده . . انتهى غير مأسوف عليه . . حتى من ذويه . .

الأسرة فى حياتى

ورب سائل يسألنى عن الأسرة فى حياتى . . وماذا أتمناه لأبنائى . . والواقع المؤلم ؛ أنى حاولت بكل جهدى ؛ أن أكون أبا مثاليا لبناتى . . وظللت أصارع المتاعب حتى خارت قواى . . وسقطت إعياء . . وعندما أجيب عما حققت لهن . . يكون جوابى . . لاشىء . . إن هناك شيئا أقوى من رغباتنا ، وآمالنا ، وجهودنا . . أما ماذا أتمنى لهن . . فلاشىء ؛ غير النصيب الممكن من العلم والمعرفة . . ليس النصيب الذى كان يملأ رأسى قبل وجودهن ، وبعده . . فقد كان حلما ابتلعه الضياع . .

وأخيرا . . لقد أعياني الأمر ، وعز على الاندماج ، وتقطعت أنفاسى . . إلى هذا فأنا مأزال فريسة للخوف ؛ أن أفقد أدنى درجات القبول . .

وإنها لكارثة يستوى فيها مايأخذ الانسان ومايدع . .

الشعر صناعة فنية مثالية رفيعة

هذه هي المقدمة الكاملة التي كتبها الشاعر الراحل لكتاب «شعراء الحجاز في العصر الحديث» للأستاذ عبد السلام الساسي وقد وجدت بخط يد المؤلف بين أوراقه ، وكانت قد أثارت ضجّة أدبية كبيرة في حينها.

الحجر مادة البناء الأولى . .

فالإنسان يقيم به المأوى المقصود فيه الغرض على سد الضرورة والحاجة منه .

والبناء يصنع به منزلا متكامل الصورة فى النفع ، والتناسق ، والوثاق على نحو أوسع ؛ استيعابا للمطالب المتطورة .

والنحات يصنع منه التماثيل ، والزخارف ، وفاتن الأشكال . . لايضع فيها دقة الصناعة ، وجمالها ، والنفع . . بل المعنى ، والفكرة ، ورمز الفن وتعبيره . . وأثرها فى الخيال .

فصناعة النحت أتاحت للحجر تعبيرا أرقى من تعبيره فى المأوى الحاجىّ وفى المنزل الكامل .

والكلام هو وسيلة التعبير عن أغراضنا ، وأداة تشكيلها ، وتصويرها فهو ـ بهذا ـ مادة البناء الأولى فى مطالب النفس ، والفكر .

يصنع به المتحدث صور أغراضه ومراميه وشعوره .

ويصنع به الخطيب والكاتب ؛ وسيلة التأثير والاستفزاز ، والاستهواء وترسيخ الغرض ، وتوكيد المطلب ، وعرض الفكرة ، والدعوة إليها .

ويصنع به الشاعر كل ذلك أو بعضه فى صور أعمق فنية ، وأوضح مثالية وأفصح جمالا ، وأروع فتنة .

والناس لايطلبون فى المأوى الحاجى ؛ مالايحققه إلاالمنزل المتكامل ، ولا فى المنزل المتكامل ـ من حيث توسع أغراض الصناعة والارتفاق ـ مايطلبونه فى صناعة النحت التى تستهدف التعبير الفنى عن الفكرة ؛ فهم أيضا لايلتمسون فى الخطيب مايلتمسونه عند الكاتب ، ولاعند الكاتب مايلتمسونه عند الشاعر .

فالشاعر إذن ؛ صاحب صناعة فنية ، مثالية ، رفيعة ؛ تتصرف بمادة البناء الأولى ؛ فى أبنيتها ، وصورها ؛ تصرفا يتيح لها تعبيرا أغنى وأروع وأحفل بالفكرة ، والإشارة ، والرمز ، والمعنى ، والمضمون . . أوتصرفا أوسع مدى من تصرف المتحدث ، والخطيب ، والكاتب .

بوَاعث الشّعر هِي بوَاعِث الغِنَاء

هذا الكلام مبدأ ، أومحاولة لتبسيط فكرة التفريق بين المتحدث بالكلام المرسل ومطلبه الإفصاح ، والخطيب وهدفه التأثير والاستهواء ، والكاتب وغايته ترسيخ الفكرة ، وتأسيسها ، والشاعر ويستهدف ماشاء فى حياة الفكر ، والخيال ، والشعور ، وحركة النفس ، وخلجاتها ، واستجاباتها ، وحقائقها وأوهامها . . أو فى حياة الواقع ، والقانون ، والمنطق ، والقاعدة ، والعمل ، والتكوين ، والرأى ، والعقيدة ؛ ولكن من هذا السبيل ، وبهذا الأسلوب . . سبيل الجمال ، وأسلوبه الخاص .

بهذا التفريق ـ إن كان معقولا ـ تتفاوت مراتب الكلام ، حديثا مرسلا ، وصناعة حديث ، وكتابة أديب ، وشعرا .

والشعر ؛ على مايبدو أنه الصحيح ؛ كلام وصناعة وفن . . ولكنه فى كل صورة من هذه الصور ؛ الترف الحافل بمعانى القدرة المعبرة ، وذخائرها النفيسة ؛

فى أبهى الحلل والأثواب ، حتى بساطته - وهى من أسمى صفاته وغاياته - إنما تكون ترف البساطة الفنية بالمذخورات ، لا فقرها العارى أو المتكلّف .

إن بواعث الشعر - فكرية كانت أونفسية - هى ذات بواعث الحياة وانفعالاتها . . ومعانيه ، وخيالاته ، وصوره هى التى تجول فى كل نفس ، وفكر . . غامضة مكبوحة ، أو واضحة طليقة . . وباهتة أولامعة .

والكلام هو وسيلة تصويرها ، والتعبير عنها ، أوهو مادة بنائها ، فلاجرم إذا كانت ديباجة الشاعر وأسلوبه قوة وضعفا وانطفاء ونصوعا وصحة واعتلالا : هى الدلالة والفارق والمقياس وميزان الحكم على قدرة الصناعة وحذقها وأهبتها ، واكتمال أدواتها .

وندير الكلام على طريقة أخرى ؛ فنقول : إن بواعث الشعر هى بواعث الغناء فى كل نفس إنسانية ، ونظن الأمر فى هذه الفكرة من الوضوح بحيث لايحتاج إلى دليل ، أو موازنة .

ماهي مقومات المعنى

وباعث الغناء يقر فى نفس كل إنسان تقريبا . . فكل إنسان يغنى لنفسه بكلام ذى معنى ؛ بصنعه ، ويستعيره ، أو يدندن بشىء يقل أوينعدم نصيب المعنى ، وأثره فيه .

وما فى ذلك ضير ، ولابه غرابة ؛ فهو طبيعى بل ضرورى فى كثير من الأحوال . فلو سأل سائل ؛ لماذا يغنى الإنسان لنفسه ؟ ! لما كان هذا السؤال إنكارا أواعتراضا ، وإنما يكون تقصّيا للأسباب والبواعث والعلل .

أما إذا سأل : لماذا يغنى الإنسان للناس ؟ ! فإن السؤال هنا يشمل الإنكار أو احتماله ، ويشمل مسوغات الإقرار لفتح بابها أوقفله قبولا أو رفضا .

والإنسان إذا غنّى للناس ـ احترافا أوهواية ـ كان أول واجباته وأخلقها بالالتزام والرعاية من جانبه ألا يقول شيئا على أنه باب من ابواب الكلام يفهم . . بل شيئا يستجاب ويطرب ويحرك الإقبال من باب حسن التصويت ، ورخامة التنغيم ، وقوة الاستجابة للمشاعر أولا . فهذه الصفات تنزل منزلة الأسلوب ، واتساق العرض ، وجماله ، وتأثيره فى بسط النفس واجتذابها إلى ماتحتها أو وراءها من غرض هذا المعنى الماثل فى المقطوعة المغناة ، أو القول المردّد .

وقد يفتقد فى المغنى ؛ حسن الصوت ، ولطافته ؛ فيستعيض السامع من ذاك ؛ قوة النبر ، أوامتداد النفس ، أو عمق الترجيع أوالمقدرة على الضبط ، والتوازن ، أوسعة الحيلة فى التصرف . . فهذا تحريك للإقبال والتأثر والانفعال فى السامع بلون أو أكثر من ألوان القدرة والحذق يعوضه عن فقدان مطلبه الأساسى من المغنى .

فإذا حرم المغنى من ذلك كله ، ولم تبق له إلاقوة المعنى ، وجماله ، وبراعته فى بناء المقطوعة ؛ لم يعْدُ أن يكون مرددا ، أو مرتلا ، أو منشدا . .

وهذا على أى حال غير مطلب الغناء ، والتطريب ، وغير مايستحق به رافع عقيرته . . اسم المغنى ، أو المطرب .

الشعر كالغناء

وعلى أن الشعر كالغناء فى بواعثه . وغايات تأثيره ؛ كان لكل إنسان يحس بواعث الشعر ؛ أن يقوله . كما كان لكل إنسان يحس بواعث الغناء أن يغنى . لاحجر فى ذلك على كليهما أمام قوانين الحرية والاختيار .

أما أن يرفع المغنى ، أو الشاعر عقيرته بالغناء بين الناس ؛ فمسألة أخرى تختلف كل الاختلاف . فهو هنا عارض بضاعة ، أوطالب مقايضة أو ملتمس مكانة ، أومستهدف غرض أدبى فى الجماعة ، أو متطـوع لهـا ـ اجتيالا على المحمدة ـ بما يفرض فيه أنه خير ماعنده ، أوخير مايقدر عليه على معنى أنه مغن أوشاعر .

والمعنى الماثل فى عديد هذه الصور ؛ يتضمن الدعـوة إلى المشـاركة فيا يستحق تجشم مشقة السعى والإقبال والتلبية ، واحتمال المنّة المظنونة . والإنسان وحده ؛ يأكل مايشاء ، أولا مالايقدر على أحسن منه أو أطيب ليس لأحد عليه حجر فى الاكتفاء بالميسور والتافه ، وبما ليس به غناء فى إقامة البنية ، أوحفظ الرمق .

ولكنه متى دعا الناس إلى وليمة وجب أن يزكى دعوته ببسط أسباب الكفاية والإمتاع ، والتوسعة لهم ، وتوخى غاية التجمل والإحسان على مقدار غرضه من دعوته ، أو على مقدار حرمة ضيوفه عليه ، أو على أنفسهم ؛ فهذا هو الصحيح .

ولو سألنا الآن ، ماهى أغراض الشعر ؟ لوجدنا أنها الجمال والتأثير وإبداع الصور ، أو استعادتها لتوشيتها وجلائها ، وتلوين الحقائق والأفكار ، أوصنعها أوصنعها أوماشاءت المذاهب والطاقات . . والمعنى المنطوى فى ذلك كله ، والدائر على تفسير جهد الشاعر ؛ إنما هو مباهاته المضمرة بقدرته على هذا النحو من الإنتاج الفكرى الرفيع ـ مافى ذلك شك ـ .

والشاعر فى وسعه أن يكتفى بميسور الشعر أوبما دونه لنفسه ، ولمن ينزل منزلتها عنده ، ولكنه متى أقام المعرض لكفايته على أعين الناس وأسماعهم فقد أولم ! أورفع عقيرته بالغناء ! فما يحسن به حينئذ أن يستبقى من غايات فنه بعضها حين يفقد سائرها . ولا أن يكون هذا السائر المفقود هو القوام ، أو ما يدخل فى باب المطالب الأصلية للشعر والغناء .

ونوضح الأمر فنقول : إن الأسلوب قوام الشعر كما هو قوام الغناء ، أو كما هو قوام كل فاتن وجميل وقوى ومؤثر فى جملة مايتوقف حصول تأثيره ؛ على اجتذاب الرغبة فيه ، وإثارة الإعجاب به ، وتحريك الميل إليه .

نعم . . إن الأسلوب قوام الشعر ومظهر غاياته ومقاصده وهو فى هذا كالجمال تتهيأ له الوسامة والقسامة وحلاوة الشارة على قانون مقاييسها الجسدية . ولاتتهيأ له الحركة والنبض والروح وتأثير انطلاق معانيه ، فيكون جمالا « أسلوبيا » تجتمع له أسباب القدرة ومظاهرها ، ولاتتم له بها الغلبة والسيطرة على المشاعر والنفوس ، ولكنه يظل جمالا سلبيا فى القاعدة والتعريف . . جمالا يحرك الإعجاب والميل إلى التأمل إن لم يحرك الرغبة ويبعث الصبوة ويثير الهوى . فهو بهذا خير من دلائل الحركة الباطنة ، والنبض والمعنى ، والتعبير الملحوظ - فى جسم متنافر التركيب ، أوشاذ المقاييس أومطموس معالم الوسامة .

جمال الأسلوب الصفة الأولى للشعر

فالأسلوب فى الشعر هكذا ، هو شارة الحسن ، وشياته فى مثال الجمال . ولاعن أن يكون صنعة الشعر الأولى ، ومزيته ، وأساسه ، وقوامه .

ولاشك أن الجمال التام هو ماتجتمع له سلامة الصورة ؛ موازنة لمعانى التأثير فى تعبير المفاتن الجسدية ، أوشىء من هذا إلى شىء من ذاك . ولكننا نسأل . . أى جمال - أسلوبى - يخلو من صفات التأثير ودواعيه ، وأسبابه ؟ كما نسأل أى كلام يمكن أن يخلو من المعنى ؟ إنما أسوأ الفروض أن يكون وجود صفات التأثير ، ودواعيه وأسبابه فى الجمال - الأسلوبى - وجودا ناقصا أومرجوحا ؛ فلايكون بهذا النقص سببا مباشرا فى التأثير أوالسبب المباشر له ؛ بل معنى فيه

أوعنصرا فى جملة عناصره ، أوعاملا من عوامله ؛ فهذا أخلق بأن يكون المعقول ، والواقع المفسر .

ولنذهب أبعد من هذا المذهب ؛ فنتصور جمالا توازنت فيه معنويات الروح المعبرة المنطلقة ، على مقاييس الجسد ، وحسن شارته ، ولكنه فقد جمال الاتساق فى التصرف ، وبراعة الحركة فى المشى والالتفات والإيماء والاستجابة ، أو فقد لبوس النشاط فى استخدام المفاتن أواستخدام ماتدور عليه من انسجام الزينة والملبس ! أفلايكون بهذه العنجهية جمالا يستثير العطف والمرحمة والإشفاق ، أو ربما استثار السخرية ، لما طرأ على جملة أسلوبه من النقص والاضطراب والمفارقة بسبب فقدان هذه العوامل التى هى أسلوب ، أوتكميل له .

فالأسلوب فى هذه الحالة : هو فن القدرة على استخدام المظاهر ، وتطويعها للتعبير عما ترمز إليه تعبيرا تنهض به الفتنة ، ويستقيم التأثير . إن فن الحركة ، وفن توزيع الألوان ، أوالأنوار ، والتصرف فى تسليطها ، وتقدير نسب سقوطها على الأمكنة والأشخاص والمناظر والحالات ، وفن تزويق الملابس بالتقصير والتطويل ، والتضييق ، والإرخاء ، والشد واللف ، والضم والمواءمة أوالمفارقة بين خطوط اتجاهاتها بالمعارضة والانحراف ـ إن كل ذلك أسلوب يصنع صورا من الجمال أخاذة السحر والفتنة ؛ تكبر الصغير ، وتجلو الغامض أوتكسب بالغموض المتوخى أسبابا مثيرة للافتتان . . أو توارى القبح ، أوتصوغ بالمغالطة عن الحقيقة صوابا فنيا ، يهزّ أويحرك الإقبال .

الشعر غاية الجمال والتأثير

فإن كان الشعر فناً والشاعر فناناً أوكانا صناعة وصانعا ؛ فالحقيقة لاتختلف ، وهى أن الشعر موضوعه وغايته الجمال والتأثير فى كل مدخل ومخرج

من مداخله ومخارجه وإلاكان كل كلام يغنى عن الشعر ، وكل مبين عما يحس ويتخيّل ويلتقى يغنى عن الشاعر والناس ؟ أفلايحبون ويتألمون ويحسون ويصغون ويفرحون بالطبيعة ، ويتحمسون ويستجيبون لكل مايستجيب له الشاعر ويستثير بعضهم بعضا ، ويفكرون ، ويحللون ويتنادرون ، ويتمثلون الأمثال والحكم ـ على نحو لايختلف إلا باختلاف صيغ الكلام وأساليبه ؟ فما حاجتهم إذن إلى الشاعر إن لم يكن أسلوبه فى العرض والتركيب والتلوين والتصوير واستخدام الخيال والتصرف بعناصر الجمال تعقيدا وتبسيطا وتوليدا ـ جاعلا لكل مايعرفون ويحسون أبعادا ، وصورا وفتنة أعمق ، وأغنى ، وأحفل ببواعث التأثير ؟ !

وهكذا ؛ فما حاجتهم إلى النجار والبناء ؟ ! أفلايسع أحدهم أويسعهم بالتعاون والاشتراك ؛ أن يصنعوا من الحجر والخشب مايشاءون على النحو الممكن ، ومعناه المقصود .

مَعركة ضد ثلاثين شاعرًا حجَازيًا

والآن ـ وإن كنت لم أستوف الكلام بعد إبقاء على صبْر القارىء ـ أدعوه ، أوأعزم عليه ـ باسم الله ـ أن يخوض وحده معركة سافرةٍ ضد ثلاثين شاعرا ـ على وجه التقريب ـ من شعراء الحجاز فى هذه المجموعة التى اختار جامعها ـ غفر الله له ـ أن لايقدم لهم ، أولها ؛ سواى ؛ دون عباد الله قاطبة . . ففعلت بعد أن سدت فى وجهى أبواب الهروب ، والإفلات .

والقارىء لاشك يعلم أن من مصطلح أدب التقديم الذى جرى فيه الناس على مألوف العادة والعرف ؛ أن يكون تنبيها عريضا إلى المحاسن ، وإعلانا عنها أولها ، وإشارة مجملة إلى نقائصها وأضدادها لاتخرج عن نافلة الاستبراء

بحركة . . أوبحركتين إن رؤى أن هذا ضروري لإثبات الأمانة وهذا ـ ولاأكتم القارىء ـ مزاح ثقيل الوطأة على مزاجي وعقلي أو هو امتحان عنيف لطبيعتي بما لاتواتيني عليه . فما يسهل على أن أنزل منزلة المعلن أو قارع الجرس أوالسمسار ؛ يروّج السلعة بالباطل أوبما يدخل تحته من صور الحق والجد المصنوعة الجاهزة للطلب ! !

وإني لأعرف ؛ كما يعرف أي عاقل من القراء ـ فما يعنيني غيرهم ـ أن الجيد إعلان ذاته ؛ فحسبه من الداعي إلى الإقبال عليه : التنبيه الرصين أو الإشارة المجملة ، أما الرديء فهو أخلق بطول الكلام عنه وفيه وحوله ، من الناقد أو العارض ، أو « المقدم » .

المقدِّم .. وَسيط بين الشّاعر وقرائه

والمقدم ـ وهو هنا أنا إذا كان القارىء لايعلم ـ وسيط بين الشاعر وقرائه فأول ماينبغي أن يتصف به أمانة الوسطاء في دفع أسباب الخداع والتضليل ووضوح البراءة منها . . ويشهد القارىء الجاد أني فعلتها بما قلت ، وإن كنت لم أفتح الباب على مصراعيه ؛ اعتمادا على فطنة الناس ، وزكانتهم .

ولقائل أن يقول : ولكن الناس يعرفون ، أو هذا هو المفروض فيهم ؛ فما ضرورة تنبيههم إلى المساوىء ؟ أويجهلون فما حكمة أن تفتح عيونهم على مايسوء ويغثى ؟ !

والرد على هذا يتلخص في أن الإنسان ـ الطبيعي ـ إنما يستهدف حتى من تحمل الخير الخالص ؛ نفعا لنفسه ، ولو جاء هذا النفع من باب اللذة والارتياح . وإذن فلاأقلّ ؛ لمن يقدم مجموعة من الشعر كهذه ؛ من أن يدفع التهمة عن رأيه

وفطنته ، وبصره ، وإلا كان قارع جرس ، أوحامل طبلة ، أوسمسارا . وما أحسب أن الجامع يبطن الرضا لى بهذه المنزلة ، وعلى أعين القراء ، وأسماعهم ، وفى هذا المقام الذى لم يحملنى على التعرض لأذاه المؤكد ، إلا هو ومن استعان بهم على .

نعم . . إنه لكذلك ، وإلا كان شر مافى الدنيا صداقة جامعى الشعر ، وحاشدى الشعراء .

أو هبنى بائع دابة سليمة ! فما يكون اشتراطى العيب فيها تفاديا لاحتمالات السوء الممكنة ، وأخذا بخطة الحزم فى سد باب الذرائع ؟ فهذا ما آثرته لنفسى على بينة .

وما زلت أرى أن الناس ينالون بالحظ أضعاف ماينالون بجد المساعى . . حتى فى دنيا الأدب والشعر ، والتقديم . .

كلا والله ؛ ومايغْيينى الرضاء بالميسور ؛ إن كان هو كل مايتأتى لمثلى على وعورة الجهاد ، ووعثاء الإمعان فى السعى ، وكمال العدة على أقوم الوجوه وأسدّها .

الرقص تعبيرٌ والقيادة فن ..

ويحلو لى الآن أن أصرف حديثى إلى القارىء ـ مترفقا على صبره ـ فأقول :

إن الناس يتعلمون الرقص قبل أن يقوموا به علانية فى المجتمعات . ويحذقون قيادة السيارات قبل أن يقتحموا بها الشوارع . أو أن هذا هو المفروض والواجب . فإذا خرج راقص فى حفل عن مساوقة الموسيقى والإيقاع وداس فى كل دورة من دوراته مرة أومرتين على قدم من يزاوله ؛ كان لايصلح أن يرقص

على أعين الناس وأسماعهم لأن الرقص عرض سليم واتساق وجمال وترابط وانسجام وقدرة على التصرف وتعبير وقواعد . . أو . . لأنه أسلوب !

وإذا اضطربت عجلة القيادة بين يدى قائد السيارة ؛ فتأرجحت أوجنحت ، أوكان لايتاح لها التماسك والربط عند وجوب أحدهما أوكليهما . أوكانت لاتنساب وتتدفق وتلف وتتحول فى إحكام وسلامة واتزان يدل كل منهما على صحة التقدير وقوة السيطرة ؛ كان سائقها جاهلا بخصوصيات القيادة كفن أوكصناعة أوكعمل . . ولو اقتنى مصنع سيارات ، لأن قيادتها فطنة . ولمح وإدراك وحذق وحسن تقدير . . وصناعة . . أو . . لأنها أسلوب . . فالأمر على هذا القياس بالنسبة للشعر والشعراء . . ولو كان حجازيا . .

ولو كانوا حجازيين ! !

إنه أمر يهول . . .

لِلقَارِئ وَحْدَهُ أَن يَخُوضَ المعركة

وما على القارىء الآن ـ وهذا هو الحق لاغيره ـ إلا أن يخوض المعركة وحده فيسأل نفسه ، أويسأل سواه ـ وله الخيرة ـ ماهو نصيب كل شاعر ـ فى هذه المجموعة ـ من قصة الأسلوب والديباجة هذه ؛ إشراقا وقوة ومتانة تركيب ؟ ! وما هى قدرته على التصرف وفطنته وحذقه فى الصياغة والتركيب والتعبير والاتساق وسلامة الحركة ورشاقتها . . وتجنب وطء الأقدام أثناء الرقص ؟ ! وما هو حقه فى ادعاء الشاعرية ، واكتساب رسمها ؟ أوحقه فى أن يرفع عقيرته بين الناس بالشعر ؟ !

فإذا عرف القارىء شيئا ـ وسيعرف ـ فقد تهيأت له أسباب الحكم والتحديد ، واستعان بخير الطرق ، وأقلها مشقة على التقصّى والكشف عن مزية كل شاعر ، وطابعه ، وخصوصياته ، وشخصيته ، وقدرته . . وقد وقع على الجمال

الذى يجتمع له إلى حسن الشارة والميسم فى ظاهره : جمال المعنى ، وفتنة الدعوة والتأثير فيما تحت هذا الظاهر المجلو . أو وقع على القبح الشنيع : يزيده شناعة أنه شعر من صناعة شاعر بين شعراء .

أَدَّيتُ حقَّ الوساطة

أما أنا فقد نصبت الميزان ، وأقمت المقاييس ، ومهدت الجادة بما وسعنى من جهد ودفعت التهمة عن فطنتى بما حسب القارئ به ، وكفى . . وأديت للوساطة حرمتها أوحقها من الأمانة ولم يعد للقارئ إلا أن يزن ، ويذرع ، ويحدد الفروق ، والمراتب ، والدرجات : فما يتسع طوقى لأكثر من هذا ، ولو اتسع لكنت خليقا بألا أتجاوزه اتقاء لما يجر إليه من الجرأة على حرمات الشعراء من نصيب الدفاع ، وأوصاب الزياد فى هذا الزمن المدبر الذى تضخم فيه كل شيء حتى الشعر والشعراء .

وهذا حق نفسى على فى التماس السلامة بالتقية والاحتراس ، أوبقبول تهمة العجز عن اضطلاعى بأعباء الملاحاة المتوقعة من نيف وعشرين شاعـرا . . وذوى عصبياتهم الأدبية ، وأشباعها . . فإن الأمر - على مايرى القارئ - جدير بأن يروع القلب ، أويخلعه . والإنسان مطالب باتقاء التهلكة : فإن قال القارئ - متخابثا - وهو مطالب أيضا بألا يجهر بالسوء . . قلت : إن تعميم الرمز والتضمين والإشارة ، وإطلاق الدلالة بالقواعد التى يكتشف بها النقص أو تفرق المعابت فى الشعر والشعراء . . مثلا ليس من باب الجهر بالسوء . أواالهمس به . . أفلا يقول الواعظ لوجوه الناس ، وعلّيتهم . . وفى المسجد . . وبملء صوته :

أيها الناس . . لقد فسدت أعمالكم ، وزاد إمعانكم فى الضلال ، وركوب الموبقات والأوزار ، والسوء . . وكيت وكيت من الرذائل . . فلايكون لأحد من

سامعيه أن يأخذ بتلابيبه إلى حيث يقاضيه . فإذا ما رمى رجلا بعينه ، أوباسمه بشيء مما قال . لزمه مايلزم المعتدى على كرامة مسلم ، فأقام البينة ، وأخذ بالجريرة ؟ !

ولم يبق للقارىء بعد هذا فى عنقى إلا أن أسأل الله لى وله المغفرة ، وحسن العاقبة ، وسلامة المصير ، ولطف الختام !

وبعد . . . فإن من شعراء هذه المجموعة من لايفخر الحجاز وحده بهم ويتيه . . بل كل بلد عربى . . وهم السرحان ، وعواد ، وقنديل ، وحسين عرب . . وأشباههم فى معظم السمات ، وفى بعضها دون جملتها . .

ومنهم من يستحق الرثاء . . ومنهم مستوجب التعزير ؛ حتى يعلن التوبة من رفع عقيرته بمثل هذا الهراء . . ظنه شعرا ؛ فأفسد به ـ أو كاد ـ جو هذه المجموعة الرقيق . . حتى أوشك أن يتحول به إلى جو مظاهرة من المظاهرات التى يغلب عليها عنصر الرعاع والدهماء . . .

والله من وراء القصد وهو الغفور الرحيم .

* * *

المسألة الأخرى !

عيب النصح أحيانا : قصر النظر

سمعت هذا الجزء من الحوار التالى :

الناس يعرفون أم يجهلون .

وأنت بالنسبة لمشكلتك من أحد الفريقين .

فإذا كنت تجهل ؛ لم يكن وجود للمشكلة ؛ لأن من يعرفها لن يجاهرك بها .

وإذا كان العكس ؛ فلاتزعج نفسك . . تجاهل مشكلتك . . إهرب منها بتجاهلها . . لاتتعود مواجهة المشاكل لتصفيتها . . إنها شيء لاينتهى ؛ فكيف ومتى تعيش ؟ هل فهمتنى ؟ !

وقال الآخر بصوت معذب : نعم . . ولكن من المشاكل مايواجهك : فإذا أدرت له وجهك أخذ بقفاك كأنه ملك شرعى له .

وسأل الأول مندهشا . . مثل ماذا ؟

فأجاب : مثل مشكلة استقبال المواليد . . ياصديقى !

وهنا اعترف الناصح بأن هذه مسألة أخرى .

وعرفت أنا القصة الخالدة . . كاملة . . قصة الزوج . والزوجة . والمسألة الأخرى .

دعائى لصديق

أنكر صديق لى أنى أديب وشاعر ؛ وقال إنى فيلسوف . وهو يعرف أنى لاأدّعى الفلسفة جهلا بها .

وهكذا غدوت بلاموقف ؛ إلا موقف مسئوليتى الضئيلة « كمخلوق » مسن ؛ محكوم عليه بالإعدام مع وقف التنفيذ ؛ ليؤدى ضريبة السن الثقيلة ، فى بقية عمره المجدبة .

هذا الصديق من أبرّ أصدقائى ، وأعرفهم بى ، وأحبّهم إلىّ صوابَ رأى ، وعمقَ معرفة ، وصدق سريرة ، وطهارة وجدان ، والتزاما للحق ، وجهرا به .

أحسن الله إليه ؛ فقد حط عن عاتقى الموهون ؛ عبئا ما كان أحوجنى إلى التخفف منه ؛ منذ تجشم الناس لى ، وتجشمت لهم ؛ تلك المشقة فى مالم تتحقق به لنا معا أية جدوى ـ آمين .

* * *

بعد الخمسين لايكون أمام الرجل غير الندم . . الندم على أنه لم يطلق لنفسه من قبل ؛ عنان شهواتها . . أو على أنه أطلق لها عنان شهواتها .

وللمرأة نفس الدور ؛ ولكن قبل الأربعين .

أما المتزوجون : فندامتهم على الزوجية فقط .

تجديف ..

أليس فى الوسع القضاء على شعار العمل للأجيال القادمة ؟

هذا الشعار البالى من القدم . . الحلم الكبير الذى لم يكتب له قط أن يتحقق لجيل من الأجيال قبلنا على نحو ثابت .

إن الأنبياء كانوا منطقيين أكثر من الزعماء ، والقادة . . إنهم بثوا الإيمان فى قلوب جماهيرهم بأن الحياة عمل شاق ، ومتاعب ، وكدح مرير . جزاء احتمالها جنة الخلود فى العالم الآخر .

وكل مافعله الزعماء ، والقادة المغامرون : أنهم استعاروا هذا الشعار وحوّروه إلى « أجيال قادمة » أجيال أخرى لن تظفر أبدا بغير ميزات اللعنة ذاتها .

* * *

كلتاهما تشكل خطرا مباشرا على عقلك : المرأة التى تحبها والمرأة التى تحبك ولاسبيل لتوقّى الجنون فى الحالتين إلابمعجزة خارجية .

* * *

هناك حكمة فى كل اصطلاح . . فشهر العسل فترة ضرورية لتخفيف آثار الصدمة . . كما أن فترة الخطوبة اختبار لقدرة الزوجين على الخداع ، والصبر : باعتبارهما ضمانا لمد أجل العِشرْة بعد الزواج وقتا يكفى لإنتاج الأطفال الذين يصنعون التسوية الجبرية للعلاقة إن لم تسبقهم إليها المحكمة بطريقتها المألوفة فى علاج المعضلات .

* * *

النذالة .. والتسامح ..

فى الحياة الزوجية : لايضع حدا حاسما للأمور : إلا نذالة الرجل ، أوتسامحه . وهنا لامعدى عن أن ترتفع النذالة إلى مستوى التسامح ، أوينحط التسامح إلى مستوى النذالة . .

هذا مغلق . .

ثمن المعرفه

قال زوج لصديقه الذى يتكفل برعاية أبنائه من ثلاث مطلقات إنك لاتستطيع الاحتفاظ بالمرأة إلاباالتسامح والصبر على مايسوءك ؛ إتقاءً لما هو أسوأ .

وفكر الصديق طويلا . . ومضى يستعرض جملة الأسرار والمآسى التى تعبر عنها هذه الحكمة . . فهاله ثمن المعرفة .

* * *

البيوتُ سَوَاء ..

فى البيوت التى انهدمت ؛ كما فى البيوت القائمة ؛ نفس الأسرار والمتاعب ، والكوارث . . والفرق فى الظهور والخفاء ؛ مع اختلاف يسير فى الكم والكيف ؛ إذا روعيت الدقة .

* * *

قليل من التستر ، والحيطة يكفى لإنقاذ المظاهر ، وتوطيد الثقة بين الزوجين ، أما المصادفات السيئة فمتروكة للحظ ، لحظ الزوج أو لذكائه . . وليس فى هذا مايخيف ؛ فهو عادة الذى يدفع الثمن .

* * *

اختيار الإنسان

فى كثير من المواقف ؛ لايكون للإنسان بدّ من الاستمرار فى عمل فاشل بلاتوقف ؛ حتى عندما يكون هذا الاستمرار تحقيقا للإفلاس ، وهذا ليس غريبا على الإنسان ؛ فإننا جميعا ؛ نتقبل الحياة ؛ تحت شروط ، وظروف غاية فى

القسوة ؛ نتقبلها كما هى سائرين من سيىء إلى أسوأ حتى الموت . . ذلك فى ظاهره اختيار ، وهو فى حقيقته اضطرار لتقبل مواقف محتومة ؛ ليس من تقبلها مناص .

هناك من يتوقف أويتصلب ، ولكنه سيدفع ثمنا أفظع من هناءته سواء نجح بتصلّبه ، أوفشل .

المواطن والوطن ..

الاصطلاح قانون ، والقانون اصطلاح .

من غرائب الاصطلاح أن يسرى على غير المؤمنين بصحته ، وغير المنتفعين به ، وعلى المتضررين بأحكامه .

إنها ضريبة أن يكون لك وطن . . ولامعدى عن الصبر ، والإذعان فى وسعك أن تترك منزلا لايرضيك إلى غيره . . ولكن المسألة بالنسبة لوطنك ومجتمعك ؛ مختلفة . . أيها المواطن الحر الصالح .

انتحار ..

الأفراد للجماعة . . مبدأ صحيح

والجماعة للأفراد . . . حقيقة واقعة

فهل من معترض يتقبل إتهامه بالثورة ، أوبالإلحاد ، أوبالشيوعية ؟ !

أين هو ؟ ومن هو ؟ ثم . . ماذا يستطيع أن يفعل ؟

* * *

هناك طريقة واحدة لتحويل أى خلاف بسيط بين متنازعين إلى معضلة طويلة الأجل . . .

المحكمة . . . ! ! !

مَسْــئوليّـة

لاشيء يضللنا أكثر من رغباتنا .

* * *

القَـديـْم وَالجـَـديد

التزام القديم هروب طبيعي من مشقات التجديد . .

ولكن من حسن الحظ أن الحياة هى التى تتولى دائما دفع الإنسان إلى الأمام مكرها كان ، أوراضيا . .

إن الشعوب التى تتوقف عن السير مع تيار الحياة والتغيير ؛ تضطر بعد ؛ إلى أن تعدو لاهثة ، وبجنون ؛ لكى تعوض مافاتها من الوقت . . وفى هذا العدْو الاضطرارى مزالق الخطأ ، وكبواته .

* * *

المســاواة

المرأة ترى لها نفس الحق فى ارتكاب الرذائل التى يمارسها الرجل لأنها تحمل نفس ميوله ، وشهواته . هذا هو معنى الجد بصراحة . .

لقد سلّم الغرب بهذه الحقيقة . . أما الشرق ففى الطريق . . وكل مافى الأمر أنه سيصل متأخرا بعض الوقت . .

ليس الشرق كل ماأعنى . . لكن بقاياه المتخلفة .

ملابسات

الخلاف بين الزوجين يقوم دائما على أسباب فى غاية الدقة والخطورة ولكن كليهما يقفو ذكراها ليحتفظ بمركزه المعنوى فى النضال . . وهذا من تقاليد الحرب التى تراعى ظاهرا بين المتحاربين وتدور المعارك فى عنف وقسوة على أسباب يظن لتفاهتها ، وسخفها لابد أن يتقبله المصدق والمكذب على السواء . . .

إن فى مسألة الهند والصين شيئا من هذا . .

لاخط مكماهون ، ولا حماية الدالاى لاما ؛ سبب هذا الخلاف ، ولكن النقطة التى يتركز حولها الحوار ، وتفصح عنها الملابسات . .

* * *

قليل من الأزواج يدركون أن الزوجة تغمض عينيها أثناء عملية التقبيل ؛ لاستحضار صورة رجل آخر . . بعيد .

* * *

كم كان الإنسان منافقا عندما وضع للحب الشهوانىّ أسماء أخرى .

* * *

لولا الآلام والمتاعب والقلق ؛ لما كان فى الحياة شىء يسرّ .

* * *

الفقراء هم الذين يصنعون الثراء ، والأغنياء يتمتعون به .

* * *

الدولة ذكية فى تحصيل المال ، وغبية فى إنفاقه . . تأخذ من الصغار والفقراء ، وتعطى كبار الموظفين والأغنياء .

* * *

لاتصدق أن شيئا غير استبداد الدولة ؛ يعلم الناس الحكمة فالناس ، يسبون الأغنياء ، ويسبون أنفسهم عندما يكون رأيهم سيئا فى الدولة .

ليس للمرأة إلا أحد موقفين . . أن تكون سيدة الرجل . أوتابعا له أما المساواة فتجربة فاشلة فى مجال العلاقة المشتركة .

* * *

إبحث عن الراحة إذا كنت متعبا . . ولاتبحث عن المتاعب إذا كنت مرتاحا .

* * *

الحياة كالمرأة . .
كلتاهما تحب الذكى ، وتكره العاقل .

* * *

الوقار

عندما يكون الطعام غير كاف ؛ يسيطر الوقار على المائدة .

* * *

الصحفى الذى يعض ، ويجرح ؛ هو الذى يكون أسلوبه غاية فى الروعة .

* * *

إذا كنت لاتهاجم النساء بجنون . . أولاتدافع عنهن بحماقة ؛ فمن الخير لك ألاتضع اسمك على مؤلفاتك . .

التوابل

الجائع لايهمه خلو الطعام من التوابل .

متى يتقاعد الضمير

حاجة الإنسان إلى الضمير تنتهى عندما يحصل على مقدار كاف من الذكاء . .

عمل الضمير

كلما تقدم الذكاء ؛ لم يبق أمام الضمير مجال للعمل . . غايات الذكى تتفاضل . . أما وسائله . . فلا . .

* * *

إن للنذل ضميره أيضا . . . ولكنهما دائما على وفاق . .

* * *

الذى يسىء إلى من أحسن إليه ليس شريرا . . إنما هو نذل .

* * *

إذا كان الطعام رديئاً ، أو قليلا ؛ تنعدم المجاملات على المائدة .

* * *

لايستطيع النذل أبدا أن يرتفع إلى مستوى المجرم .

* * *

كان يقول بانفعال :

لقد سرقت ، وكذبت ، وغررت بالآخرين ، ولكنى لم أخن من ائتمننى . . ولم أكذب على من وثق بى . .

نعم أنا مجرم . . ولست نذلا . . !

* * *

يبدو أن الزواج فى المستقبل سيكون عبارة عن تناول حبة عند الرغبة . . فى النوم . . .

صخرة شريفة

السر فى بلبلة الشاعر ، وعذابه ، أنه يحاول تحويل الحلم إلى واقع . . ثم تحويل الواقع إلى حلم . .

* * *

الجمل حيوان مجتر . . وكذلك الشاعر .

* * *

ليس من الممكن فقط أن يعيش الناس بلاشعر . . بل من المستحب .

* * *

فرصتك دائما ؛ يحددها ماتجد . . لاماتريد .

* * *

أمر سيىء جدا أن تتكسر عصاك عندما تكون فى أقصى الحاجة إليها ، والأسوأ أن تتحول إلى ثعبان ينهش يدك .

* * *

عندما تتعرض للخطأ ينقلب كل شىء ضدك .

* * *

أيهما تختار . . أن تكون الجانى . . أوالضحية . .

* * *

لاتعكس فى القانون . . ولكن أنظر إلى المجتمع قبل أن تجيب .

* * *

منطق الغابة هو واقع المدينة . . بزيادة طفيفة هى القانون .

طول التقاضى فى المحاكم هو الذى أغرى بابتزاز الحقوق وابتلاعها .

* * *

أول ضمانات العدالة سرعة البت ، وتغليظ العقاب ، والقانون والمحاكم يجهلان هذا .

* * *

لابد أن تحمى العدالة حقوق الغافلين ، والعاجزين لأى سبب عن حماية أنفسهم أما غيرهم فليسوا فى حاجة إلى حمايتها ؛ بقدر ماهى فى حاجة إلى مايحميها من ذكائهم .

* * *

ماذا يعمل القضاء ؛ إذا لم يحم ؛ وبشرف ، حقوق الغافلين والعاجزين ، والسذّج .

* * *

تسعة أعشار فساد المجتمعات راجع إلى فساد المحاكم ، وتسعة أعشار فسادها راجع إلى طول زمن التقاضى فيها .

* * *

أن تبذل كل جهدك ، وكل وقتك للعمل . . هذه هى الحياة .

* * *

العمل لايقتل ؛ مهما كان شاقا ، وقاسيا . . ولكن الفراغ يقتل . . . حتى أنبل ما فى الإنسان .

* * *

إذا فشلت فهناك خطأ . . أنت المخطىء أوغيرك ، هذا شيء آخر ؛ عليك أن تتقصى ، وبحذر .

* * *

ينبغى ألا نعاب لأننا ـ كأدباء ـ لم نستطع تحريك هذا الحيوان البليد الذى تدعوه أمّة . . لأن هذا لم يكن ميسورا لكرّة الزمن نفسه فى ثلاثة عشر قرنا .

طالما سألت نفسى بحزن عميق : أفى وسع هذه اللغة التى نتخذها وسيلة لنقل أفكارنا ؛ أن تهيىء لنا جوا طبيعيا للتفاهم ، وتبادل الثقة والشعور ؛ مع هذا الخليط الجاهل الذى يكون شعبنا .

* * *

إذا كانت الحياة لاترتقى إلا بعد أن يدب فى تجانسها التركيبى : تنافر فلماذا لايدفع الحياة إلى الأمام أو إلى الأعلى ؛ هذا التنافر الظاهر فى كيان أمتنا كجسم اجتماعى حىّ ؟

* * *

ينبغى أن لانشك فى مستقبلنا الاجتماعى كأمة . . كلما ارتفع ميزان الحضارة والتقدم الفكرى والصناعى فى الأمم البعيدة . . لامعدى عن أن نرتد بدوا تضرب فى هذه الصحارى المقفرة لتشارك الحيوانات حياتها . .

* * *

إن من لايندفع إلى الأمام ؛ يدفعه تيار الحياة إلى الوراء .

* * *

كيف لاتنعدم الوطنية ، وتموت الدوافع الشريفة فى وطن ؛ القوت الضرورى هو شغل أهله الشاغل .

إن الفاقة تقتل أشرف الدواعى فى النفس .

* * *

سيزداد ضغط الفاقه على بلادنا ؛ باستمرار الهجرة الدينية إليها ولكن أثراه ضغطا يولد انفجارا ؟ كلا ! لأنه إنما يسحقنا بالتدريج .

* * *

إن العراقة فى العبودية تجعل منها عادة قاهرة ، وربما جعلت لها جمالا ؛ لايختلف عن جمال الحرية فى نفوس عشاقها . . أليس العشق ضربا من العبودية ؟ !

عبودية نفس لأخرى . . وهو مع ذلك جميل . .

الهوان يصبح سهلا بالممارسة . . ككل شيء آخر . .

* * *

إن النفس التى تستطيع الاحتفاظ بكبريائها ؛ إذا امتحنت فى عزتها بعوامل الإذلال من قوى ؛ هي نفس الرجل الذي يستحق أن يدعى « جبارا » .

* * *

يتحتم على من يحلم بإصلاح هذه الأمة ؛ أن يكون مفرطا فى التشاؤم ؛ إلا إن كان لايعبأ بالخذلان .

* * *

من السهل أن تعرف أسباب انحطاطنا ، ولكن من الصعب أن تقضى على سبب منها مادمنا جياعا .

* * *

لايرجع ضعفنا لعجزنا عن الفهم ، ولكن لعجزنا عن المقاومة .. !!

* * *

الجمال منجم غنى بالأعاجيب والذخائر النفسية ، ولكن الرغبات لاتصطرع حوله كما تصطرع على منجم فحم . . أليس هذا عجيبا ؟ !

* * *

يجب أن نعترف بأن وجود كثير من الرذائل ؛ إنما هو نتيجة منطقية لنظام الحياة .

* * *

كلما أتيحت لى تجارب جديدة ؛ إزددت إيمانا بأن الحب صرخة الجنس وسواء أكانت صوتا منبعثا أم أنينا خافتا ؛ فإن المعنى لايتغيرّ .

* * *

الحب لمن يعتاده كالخمر عند من يدمن عليها . . كلاهما يشترى هذه النشوة ، والحذر اللذيذ ؛ بصحته وماله .

إن الشباب هنا ؛ كالشيخوخة ؛ لامستقبل له .

* * * *

ليس أقبح ما فى حياتنا أنها لاتخلق القابلية للأحلام بل أنها تخلو من واقع واضح .

* * *

لكل شىء فى العالم ثمنه . . إلا الحياة ، والفكر ، والحرية .

* * *

الذبح يؤلم الخرفان ، ولكنه لايحركها للثورة ، ولايدفعها إلى الهرب .
وهناك شعوب لايستطاع ابتكار أسباب لتحريكها مع أنها تتألم .
إن هذه الأمة كالمعدة القوية ؛ تهضم كل شىء بسهولة ، وهذا علة هوانها .

* * *

الألم الذى لايبعث على الضجر والحركة يصير مكيفا لذيذا بالاستمرار هذا معنى أن أمة تفيض ألما . . ولكنها لاتتحرك . .

* * *

لابد لمن يحب هذه الأمة أن يحتقرها .

* * *

حاول أن تكون مصلحا . . ولكن حذار أن تتكلم ؛ إلا إن أردت أن تفقد السيطرة على النفوس .

* * *

احذر أن تشتهر بالطيبة فى أمة خانعة .

* * *

لو كان للتاريخ أن يسألنا . . ماذا تنتظرون ؟ لقلنا . . المعجزة وهذا صحيح . . ولكن أتراه ميسورا ؟ !

* * *

أليست الرغبة فى الحياة أقوى أسبابها ؟ !

بين كل من تتحدث إليهم عن نفسك لاتجد أكثر من واحد يحسن الإصغاء إليك ، ويتابعك باهتمام . . من تظنه ؟ ! إنه . . أنت . . أنت فقط . . !

لكى تجد من يصغى إليك بارتياح عندما تتكلم عن شىء لايهمه لابد أن تكون امرأة جميلة ، أو رجلا مرموقا يرجى خيره .

* * *

لو علمت عشر ما أجهل ؛ لكنت من كبار العارفين .

* * *

لو قالت لهن . . إنى الشيطان نفسه ، لصدقتها . . لقد كنت أبا لهن . . الأب الذى ترك كل حياته ، وكل نجاحه ، ومتعته ؛ ليقوم بدورها فى حضانتهن ؛ عندما ذهبت لتتزوج .

* * *

ليس شيئا أن تجد نفسك فى معركة للدفاع عن غيرك . . الشىء أن ينجو هم ، ويتركوك وحدك بلاغطاء .

* * *

أى عمل رائع فى أن تناضل لاستبقاء حياتك ؟ !

العمل الرائع أن تناضل لاستبقاء حياة الآخرين ؛ عندما يفرضهم ضعفهم عليك .

* * *

العفة والشرف والأمانة إيمان قبل أن تكون سلوكا والإيمان معرفة قبل أن يكون اعتقادا .

* * *

الكراهية تأخذ ولاتعطى ، والحب يعطى ولايأخذ .

* * *

الواقع حقيقة ؛ لايقرها المنطق . . والمنطق حقيقة لايقرها الواقع .

* * *

النذالة مثل الفن . . فهى موهبة فى الأصل . . ثم استمرار بعد ذلك . .

الذكى هو الذى يجعلك تعتقد طوال الوقت : أنه لايدخل بيتك إلا عندما تفتح له الباب بيدك ؛ بينما يعيش بداخله ، وأنت لاتعلم .

* * *

حتى عندما يكسب العقل المعركة ؛ يفوز الذكاء بغنائمها .

* * *

رائحة الطعام ؛ وأنت جائع ؛ غير رائحته بعد أن تشبع . . إنه نفس الفرق بين رائحتك ؛ وأنت والد الخطيبة ، ورائحتك وأنت أب للزوجة .

* * *

الضعيف يتكلم أكثر ، والقوى أقلّ .

* * *

إذا لم تجد ماتقوله ؛ فأنت عاجز أو حكيم .

* * *

الحرب محكمة ؛ لاتدين إلا المغلوب .

* * *

لن يكون لديك ماتشكو منه ؛ إذا كنت بلازوجة ولاأولاد هذا إذا كنت قد تزوجت ، وأنجبت من قبل .

* * *

الزوجة والأولاد غم فى الليل ، وهم فى النهار .

* * *

حتى السجن أرحم من فتاة عشقتها ، ثم حولتها حماقتك إلى زوجة .

* * *

لايحقق للإنسان أكبر قدر من التعاسة ، والعبودية مثل الحضارة .

* * *

يواجه الحب أقسى ، وأخطر تجاربه عندما يتحول إلى زواج .

إذا صدقت كذبك أكثر من مرة ؛ فليس ذنبى أن أكذب صدقك مرة بعد .

* * *

يجب أن تتوقع الضربات ممن أساءوا إلى نفسك ؛ لتحسن إليهم ، وممن أهملوا حق الله عليك لتحقق لهم رغباتهم ، أوتتستر على شرورهم .

* * *

الاعتراف الذى تطهر به نفس المذنب ؛ هو الذى يأتى قبل وضوح الذنب ، أو كشفه .

* * *

لاتكفى الندامة لمحو أثر الذنب . . التكفير هو الذى يكفى .

* * *

هناك فرق بين التكفير ، والعقاب . . تماما كالفرق بين ماتنشئه الإرادة وينشئه الضغط الخارجىّ .

* * *

إذا وسعك أن تضع فى ميزان عملك لآخرتك مقدار ماتضع فى ميزان عملك لدنياك . . فقد نجوت. .

* * *

أول سبيل الهداية الصدق فى مراقبة النفس .

* * *

أين من لايصرفه عن العمل لآخرته إقباله على دنياه ؟ !

* * *

ما غالبت الدنيا إنسانا إلاغلبته . . إلا من أشاح عنها ، وزهد فيها . . وذلك هو الانتصار .

* * *

حسن أن تتكلم. . وأحسن كثيرا ؛ أن تصمت .

الصمت أفضل لغة للحوار .

* * *

الإسهاب صنعة ، والإيجاز فن .

* * *

ليست المعرفة أن تعلم ماتجهل . . ولكن أن تنتفع به .

* * *

أعرف الواقع تماما . . ولكنى غير واقعى .

* * *

ليست المعرفة هى التى تقودنا . . ولكن مابداخلنا مهما ناقض معرفتنا .

* * *

ما الذى يمكن أن تضيفه المعرفة لإنسان لايعمل ؟ !

* * *

لاشىء يعطى تفسيرا تاما للحياة ، غير الموت ! !

* * *

الإنسان لايشكل حياته ، ولكن تشكلها الظروف .

* * *

عندما لايرتبط السلوك بالعقيدة ؛ فكلاهما باطل .

* * *

كلما ازددت معرفة اتسعت امامى مساحة جهلى. .

* * *

مانعلم محدود ، أما مانجهل . . فلا . .

* * *

لاتحقق المعرفة بالجهل ، ولكنك تحقق الجهل بالعلم .

* * *

ماذا يمكن أن نعلم بالنسبة إلى مانجهل ؟ !

ستظل المسافة بين مانجهل وما نعلم ثابتة ، لاتتغير . . مهما تقدم العلم .

* * *

من بداية الحياة حتى نهايتها : كانت هناك حرب واحدة ، متصلة هى الإنسان ، أو كل المعارك والأحداث فى تاريخها آثار وصور مصغرة لها . . وباختصار : الحرب المدمرة والباقية هى الإنسان .

* * *

الفشل والخطأ أنجح استاذين للإنسان . .
ليس لكل إنسان ، ولكن لمن يستفيد .

* * *

أجل ماترى قوله ضروريا بعض الوقت . . فى ٩٩٪ من المواقف : لن تأسف على ذلك .

* * *

لكى تظل محتفظا بإنسانيتك : تعلم ألاتربط سلوك الآخرين بدوافعه وأسبابه . . أوعلى الأقل . . تعلّم أن تتجاهل ، وتتغابى ، وتحتمل سخرية الآخرين بك ، ولو على حساب أعصابك . . وإلا فأحضر لإنسانيتك ضريحا يواريها .

* * *

إذا لم يعد لديك ماتتلمس به حقك غير الكلام : فمن الخير أن تسكت .

* * *

تقدم إلى المشنقة صامتا . . لاتدافع عن نفسك أمام محكمة يشكلها أعداؤك .

* * *

الحب والسعادة والحقيقة أقدم وأكبر وأخطر أوهام الإنسان ، وفى الوقت نفسه أقوى وأفضل حوافزه للتقدم .

لايكون الصمت حكمة ؛ إلا عندما يكون الكلام غير ذى جدوى ، ولكن الناس يلتزمون العكس . .

* * *

البطولة هى الجريمة ؛ إذا كتب لها النجاح . .

* * *

الرغبات ؛ هى المصادر الطبيعية لموارد الشقاء البشرى .

* * *

مما لاشك فيه أن الفضائل ليست مجرد زينة ؛ ولكنها فى الحقيقة أردية متقنة الصنع ؛ تستر واقع الخليقة ، وتحجب نزعاتها الأصيلة ؛ تماما كوسائل التجميل بالنسبة للمرأة . .

* * *

لم يبق فى المرأة مايثير الفضول ، ومتعة الاكتشاف ، ولذة التعقيب . . بعد سفورها . . .

* * *

صار جمال المرأة مجالا للشك ؛ منذ تقدمت وسائل الزينة ، وتفصيل الملابس ، وفن التصوير . .

* * *

كل وسيلة من وسائل تجميل المرأة ليست أكثر من مغالطة سيئة العواقب ؛ عن علاقتها بالرجل . . .

* * *

فى كل امرأة تسرك امرأة أخرى تسوءك . .
وهذا ينطبق على الرجل بالنسبة للمرأة . .

* * *

الذين جملوا المرأة بالوسائل الصناعية ؛ لم يفقدوها سحر الأنوثة الطبيعى فقط ؛ بل جعلوا منها صدمة لعواطف الرجل ، وخياله . .

ماكان أغنى المرأة عن المحاسن المصطنعة التى أضعفت فن الطبيعة فى تجميلها ، وتحبيبها . .

* * *

أعقد عملية خداع فى العالم : تلك التى يقوم بها دور الخطوبة بين رجل وامرأة ؛ لأن المخدوع فيها يعتقد أنه الخادع . .

* * *

مضاضة الحرمان من المرأة أخف وطأة من مضاضة الارتباط بها : حيث يتعذر الخلاص منها بلاكارثة . .

* * *

المرأة للرجل غاية ، وهو لها وسيلة لتحقيق مآربها المعقدة فى الحياة . . لاأكثر . . .

نسبة

لابد أن يكون هناك نسبة معقولة بين ما يقول الانسان وما يفعل

* * *

نعمة الجهل

ما الفرق بين أن تسير إلى الأمام أو الوراء ، إذا كنت لا تعرف أين أنت ؟!

* * *

عندما يتعلق الكاتب بظاهرة البيان ، وشارات البلاغة ، فالمعنى أنه فى مأزق .

* * *

عندما يكون الواقع أقوى من أحلامنا ، وقدراتنا ؛ نضعف عن مقاومة ميل أفكارنا ومشاعرنا ؛ إلى التشرد .

إن الشموع لا تضاء بين أيدى العراة والعميان

* * *

لابد أن يتعلم الكبار من الصغار ما نسوه عندما كانوا أطفالا

* * *

بعد الخمسين يحتاج الرجل الى مزيد من الصبر والتغابى والمرونة لكى يتفادى تهمة التخريف ، أو الجنون .

* * *

لا مجال للكلام مع المجنون والعاشق والزعيم ؛ عندما تتم له السيطرة على رجل الشارع .

* * *

تحتاج المرأة الى تقرير الاعتراف بحريتها .. أما الحرية ذاتها .. فلا .. لأنها لم تفقد قط ..

* * *

نظرة الفتاة الى الرجل العجوز مجردة حتى من الرحمة .. ولكن للمال تأثيره فى تدبير احتمال العلاقة فى اقصر وقت ممكن .

* * *

ما لا تحققه الجهود والأحلام ؛ قد يحققه الزمن

* * *

عندما لا تكون بحاجة الى الشيطان تجده دائما كظلك

* * *

عندما تناهز الستين لن تكون لك متعة غير التحديق فى الفضاء

* * *

لكى تدرك قدرة المرأة على التمثيل ؛ تظاهر بأنك لا تعى مما يدور حولك شيئا .. إنها ستنفر من ضغطة يدك ، وتبيت فى هدوء مع صديقك الذى يمدك بكل أخبارها .

الغباء والتغابى حكمة وقدرة خارقة على ضبط النفس

* * *

من النادر ان ينقلب الرجل امرأة ، والمرأة رجلا .. ولكن من الشائع أن يمثل احدهما دور الآخر .. كل دوره .. باستثناء أيسر مقدار من الفروق الجنسية ..

* * *

تعجبنى .. تدهشنى ... تروعنى ... تملؤنى إكبارا لك ... أما أن أحبك ، وتمتلىء نفسى بذلك الخشوع الذليل ؛ فلا ..

وأما أن أسعد بأن أنسحق تحت قدميك .. فلا .. هذا هو الفرق بينك ، وبين الانسان الضعيف العادى الذى أحبه .

* * *

من الصعب جدا تحديد الفرق بين ما ينبغى أن يكون ، وما يمكن أن يكون ، وما هو كائن بالفعل .

قد يتضح الفرق لكل منا بين ثلاثتها ؛ على نحو مختلف .. أما أن نتفق عليه ؛ فهذا هو الصعب ... ربما لأنها اصطلاحات ومعايير اعتبارية إذا كنت لا تحمل نقودا ؛ فمن الخير أن تسكت عندما تسمع ما يؤذيك ..

الوحدة هى دائما أوسع مجال للثرثرة ...

عندما لا تجد ما تنفقه يجب ان تختفى ...

* * *

الحب والمال والزواج .. أقدم أسباب التعاسة فى العالم

* * *

الهدايا الثمينة المتلاحقة هى خير تعبير عن حبك للمرأة

* * *

أن تملأ يديها بالمال خير من أن تملأ أذنيها بالقول

أى مظهر من مظاهر الحياة فى هذه الأمة ؛ لا يزعزع الأمل فى إمكان تقدمها

* * *

إن الطعام الذى ينهض بالصحيح يقعد بالمريض وبالعكس !!

* * *

إنى أتقبل الكذبة أحيانا ؛ لا لأنى أجهل زورها .. ولكن لأتفادى هول الحقيقة المستترة فيها .. فاذا قال لى حبيب .. أنت وحدك ملء قلبى ، وشغله ؛ وكنت حينئذ المحروم مما يناله مزاحمى السعيد ؛ لم أقل .. أنت كاذب .. لأن هذا يحرمنى حتى من الكلمة الطيبة ، أو من العزاء .

* * *

الحياة مليئة بالدسائس ؛ لا يسع العقل المجرد إلا أن يؤمن بهذا ... ولكن الحياة ذاتها ؛ أليست دسيسة كبرى على الأحياء ؟!

إن للحياة غاية ؛ لا يمكن أن أشك فيها .. ولكن ما معنى هذه الغاية بالنسبة للحى ؟! هذا معنى أن الحياة دسيسة كبرى

* * *

أنا عميق الايمان بالله ، ولكنى أفكر

* * *

التشبث بالمثالية تهور ، وليس شجاعة ...

والاذعان للواقع حكمة ، وليس ضعفا ...

هذا هو منطق الحياة اليوم ...

* * *

المعركة الأبدية بين الرجل والمرأة غير متكافئة ... ينتصر فيها الرجل باستمرار .. ولكنه الضحية دائما ..

* * *

ما أعمق احتياط الطبيعة !!

لم تجعل للوراثة قانونا ثابتا ؛ لكى لا يضيع النسل

اليأس ليس فقدان الرغبة فى النضال ، لكنه فقدان الايمان بجدواه ..

* * *

السعادة كالمرأة ...

كلما ازددت رغبة فى امتلاكها ؛ نأت عنك

* * *

سر تعاسة الانسان أنه يتطلب أكثر ، ويعطى أقل

* * *

ما الابداع .. إذا كانت الصور التى يعطيها الفنان ؛ هى ذات الصور التى تقدمها الحياة ...

* * *

الآن فهمت أن الانسحاب من المعارك حكمة أكثر منه جبنا ...

* * *

حتى الفتاة الدميمة تعتبر قبولها للرجل العجوز تضحية ، وضرورة

* * *

من أقسى الضرورات ؛ أن تكون مضطرا لمداراة إنسان شرس الطباع

* * *

إنس الذين أحسنت إليهم ، وأساؤا إليك ... أما من أسأت إليهم وأحسنوا إليك ؛ فلا تنسهم أبدا .

* * *

إذا لم تكن المرأة بحاجة إلى شبابك أو مالك أو حمايتك ، فأنت عندها ؛ شيء لا وجود له فى نظرها .

* * *

إذا لم تكن مرجوّ النفع ؛ لا تنتظر استقبالا يسرّك

عندما يبتسم لك رجل ذو شأن ؛ يقبل عليك الجميع بحرارة وإعجاب ، وبالعكس ..

* * *

عندما تنتهى المرأة منك ؛ لا تنتظر منها أن تشفق عليك

* * *

أنت طيب الرائحة ؛ مادمت تدفع أكثر .

* * *

المرأة لا تحب إلا الشباب .. ولكنها تعتمد على من هم أكبر سنا وهذا سرّ حذقها .

* * *

لم يعد الاستيلاء على امرأة تريدها مشكلة .. ادفع ، وخذ، ولا حاجة بك إلى الدموع والسهر ، ولا الى أى نوع من متاعب الغزو ومعدّاته .. دع لها كل ذلك ؛ متى حددت قدرتك على الدفع .

* * *

أصالة الخصائص والمزايا هى التى ترفع قيمة الخيول ؛ أما الآدميون فمن السهل أن يكتسبوا الأصالة ومزاياها عن طريق المال .

* * *

معنى شرف المرأة من وجهة نظر الرجل ؛ نقيضه من وجهة نظرها ... ومع هذا فهو اختلاف لا يؤبه له .

* * *

المرأة لا تعرف للشرف والعفة معنى عندما تحب ... إلا أنها حكم جائر ضد حريتها ...

* * *

لا تحتاج المرأة إلى كامل حريتها إلا فى حالتين ... عندما تحب ، وعندما تكره .

الخطأ الصغير غالبا ؛ هو سبب الجريمة

* * *

الرجل يحب بقلبه وخياله ، أما المرأة فلا تحب إلا بجسدها ، ومطامعها .

* * *

تبحث المرأة عن الحب لتتزوج ، وعن الحب بعد أن تتزوج .. !!

* * *

المرأة دائما ؛ لا تحب إلا ظواهر الرجل ... ولكنها تتقرب إليه بمدح أخلاقه ، ودخائله .

* * *

يضيق الرجل بالمرأة المستعصية ؛ وبنفس المقياس الذى لا يطبق به المرأة المستسلمة .

* * *

السُوق السَوداء .. والتسعير

الداعون لمبدأ الاختلاط بين الجنسين : كالداعين لإلغاء التسعيرة كلاهما يريد تصفية السوق السوداء بجعلها حرة .

* * *

أغنى ، وأعرق نشاط بشرى ؛ هو العلاقة الحرة بين الرجل والمرأة ولذلك كان ؛ وسيظل ؛ أقوى من الشرائع ، والقوانين فى جميع أدوار صراعه ضدها .

* * *

الفضائل فى المجتمعات اليوم مجرد شعارات تماما ؛ كبطاقات التسعيرة ... كل نفعها أن تحدد لك الفرق بين الواجب والواقع وهذه فائدة للمواطن على كل حال .

من الحكمة أن يتخلى الزوج عن وساوسه ؛ اذا كان يهمه ألا يفقد أطفاله الصفة الشرعية .

* * *

الحب مؤامرة لا يستطاع كتمانها .

* * *

لا يضرم شوقك مثل الرغبات التى لا يسعك تحقيقها

* * *

أرخص منح الحب الشرف .. ومع هذا فهو أغلاها

* * *

لغة جديدة

كم هو مجرم من يحول بينى وبين حريتى بحجة حرصه على حمايتى من أخطارها وتبعاتها .

* * *

لكى يستعيد المجنون عقله ؛ لابد أن يهبط إلى مستوى العقلاء .

* * *

أشجع كثيرا ممن يقتل نفسه الرجل الذى يتزوج

* * *

أرحم تفسير لمن يتزوج أنه يجهل الخطر

مصدر الحكمة

لا تتوفر الحكمة للقدرة كما تتوفر للعجز

يحدث كثيرا أن نجهل إنسانا بقدر ما نعرفه

* * *

لكل منا طريقته فى تحقيق العدالة ... حتى اللص .

* * *

كثيرا ما تجىء الأعمال الطيبة متأخرة بعض الوقت

اللغـة الجـديـدة

عندما تكون النية حسنة ... فالعمل لا يهم

* * *

ما أقذر الشماتة عندما تتخذ مظهر الشفقة

* * *

الحياة كميادين الحرب ؛ لا اهتمام فيها بمن يسقط ، وإنما بمن يبقى قبل انتهاءالمعركة لا يمكن إحصاء الخسائر

* * *

العقل كاشارة المرور ؛ يرشد ويحذر ، وينبه ، ولكنه لا يمنع الحوادث

* * *

لو استغنى الإنسان بالموعظة عن التجربة لضاقت مجالات الرزق

* * *

لو كانت السعادة تحب البيوت ؛ لما امتلأت المقاهى والملاهى بروّادها

* * *

ما أروع النذل عندما يلعب دور الرجل النبيل المهذب .. أمام ضحايا نذالته ... على الأخص عندما يظنهم لا يعرفون

* * *

حتى الشيطان يختفى عندما نكون بحاجة إليه !!

شهر العسل

بعد شهر العسل تنتهى حدة العاطفة .. وتبدأ حدة المزاج

* * *

خارج المحكمة ... لا أنا ولا أنت المسئولان عن أخطائنا .. بل الشيطان

* * *

ربما كان من حق الشياطين أن تعتبر الإنسان مسئولا عن غوايتها

* * *

قالت جنية لزوجها ... أنت إنسان فى شكل شيطان

* * *

الطفرة ليست محالاً

كل شيء يتطور بعد الزواج ... إلا النفقات فانها تطفر

* * *

ليس هناك من هو أحوج إلى السعادة ؛ من الرجل المتزوج ..

* * *

الفتاة التى لا ترحم لحية أبيها ؛ لن يسلم شارب حبيبها من النجاسة .. المسألة مسألة وقت فقط ..

* * *

لا يتورط الذكى إلا فى ثلاثة .. الحب ، والزواج ، والنذالة ، ويتخلص من الحب بالزواج ، ومن الزواج بالطلاق ومن النذالة بالإمعان فيها

* * *

ليس فى الناس من هو أكثر إخلاصا لطبيعته من النذل

أعطونى الحرية ؛ ثم طالبونى بتبعاتها ..

* * *

لا حدّ لصور الشقاء البشرى ، ولكن فقدان الحرية هو أفظع هذه الصور ...

* * *

إن أول من استعمل كلمتى « الصالح العام » بمعناها المعروف ؛ إما أن يكون « خيرّا » إلى حد الغفلة ، أو مخادعا إلى حد الإجرام وهو فى الحالتين يجب أن يعدّ من عباقرة المخترعين ؛ تماما كالذين وضعوا أسماء الفضائل

* * *

متى أغرم الإنسان بالتقصّى ، والكشف ، والفحص ، صار أكثر الناس تقديرا لنعمة الجهل والراحة ..

* * *

إذا داخلك الشك فى امرأة ؛ حاول ألا تصطدم بالحقيقة فعذاب الشك ؛ مهما عظم ؛ دون هولها ... بكثير ...

* * *

السعادة ليست من صنع الإدراك الواعى ... ولكنها من عمل الشعور الخاطىء

وعلى أى الحالين ؛ فانها مجرد اعتبار ...

* * *

المرأة تطلب الزواج عن طريق العشق .. فاذا تزوجت طلبت العشق عن طريق الزواج ... وليس هناك تناقض على ما يبدو ... لأن الشىء مقلوبا هو الشىء غير مقلوب ...

* * *

إننا أمام جيل جديد من النساء ، يفهم أن الرجل منتج للثروة والمرأة مستهلك لها ..

أما الأعباء ، والمتاعب ، والتبعات بوجه عام ؛ فهى من نصيبه وحده .. أليس هو الذى خطبها ، وأمهرها من أول الأمر .. ؟ !

* * *

معظم الحقائق مخيف ، ومرعب ... ولذلك كان الهرب من مواجهتها ؛ طبيعيا جدا ..

* * *

يبدو أن تحقيق العدالة الاجتماعية ، متعذر لو أخذت آراء الناس فيها ...

* * *

اللذة كالألم .. كلاهما وليد الانفعال والتوتر .. ولذلك كان كل ما لا يثير انفعالا وتوترا ؛ مولدا للسأم .. حتى الجمال

* * *

المنطق وواقع الحياة

ما المثل العليا غير أهداف ؛ تنشىء لذة للمنفعلين بها ، وإن كانت فى منطق الحياة لا تتحقق على نحو ثابت ... أقصد بمنطق الحياة ... واقعها ...

* * *

تغير معنى الكفاف فى البلاد المتقدمة ... فلم يعد من حق الإنسان أن يعيش ... بل أن يحيا ، ويدخر ، ويقتنى ، ويستمتع بكل منتجات الحضارة .. على نحو مُرْضٍ ...

فطبيعى إذن ؛ أن يتسع نطاق الصراع بين الأفراد والجماعات ، وأن تتغير معانى المبادىء ، والمثل العليا ، والقيم الأخلاقية ؛ فهذا منطق المعركة ، والحاجة البشرية ...

حَقٌّ طَبيعيٌّ لِلبَشَر

لماذا لا يكون للمحرومين أن يتذمروا ؟ !

إن التعبير عن الألم حق طبيعي للبشر ؛ كالتعبير عن المسرة والرضا ...

* * *

من دعوات البدو :

جعل الله ولدك من ظهرك ..

وهي دعوة تدل على دقة الفطنة لحرج مركز الرجل تجاه زوجته إذا قدر له أن يتلقى أبناءها ؛ باعتبارهم أبناءه

* * *

ليس هناك فرق بين أن تكون الغالب ، أو المغلوب .. إذا ناضلتك امرأه ؛ فأنت الخاسر وحدك في الحالتين ..

* * *

عشت مخلصا ، هاديا للذين أحبهم ، وللذين يحبونني على السواء ومازلت أوثر الهواية على الاحتراف ؛ لأني لم أستطع أن أتغير

* * *

لا ينسى الطائر السجين الطيران . مهما طال سجنه ، ولكن الإنسان ينسى الحرية تماما بطول الاستعباد ...

هذا أغرب فارق بينهما ...

* * *

أصبح مما لا يطاق أن تعيش في بلد ليس فيه نساء سافرات ... هذا عندنا أما عند غيرنا ؛ فالذي لا يطاق أن تعيش في بلد ليس فيه نساء عاريات إن الفرق بسيط على كل حال ...

إذا كان تحقيق العدالة الاجتماعية غير ممكن ؛ فالرحمة ممكنه ولكن الصعوبه أن الرحمة وليدة الحياء ...

* * *

المتاعب ، والأحزان البشرية : هما التفسير الطبيعى ؛ لوجود الفكرة عن المثل العليا ... حلما كانت أو حقيقة ...

* * *

كيف لا تتعلم وتتحرر المرأة فى بلاد تصح رغبتها فى التقدم ... إنه عناد غير مفهوم ...

* * *

عندما يكتسحك شعور بالحاجة إلى المرأة ؛ يغدو كل شىء فيهـا ومنهـا جميلا ، وعذبا ... وبالعكس ...

* * *

لا ثمرة للحضارة إلا ازدياد مطالب الإنسان ، وتكاليفه وهذا يتطلب مالا كثيرا ؛ فتزيد كمية المشقة والكدح .. ولذلك لم يعد محتملا أن تظل المرأة بلا عمل ، فتحررها ضرورة اقتصادية أكثر من كونها مبدأ عقليا ، أو خلقيا ...

والشعوب التى تقف متصلبة أمام هذه الضرورة ؛ ستذعن فى النهاية لها .. لأن عوامل الحياة أقوى من المبادىء ، والنظم .. وإن كانت هذه أفضل ...

* * *

الموجودات لا تفنى ، ولكنها تندثر ، وتتحول صورها ، أو تحتجب ... هذا معنى أن وراء الموت بقاء لا يحس للعالم الحى ... فلماذا يؤمن العلم بأن المادة تندثر ، ولا تفنى ولا يؤمن بحياة أخرى ؛ لمجرد أنها لا تُحس

أين يذهب الأحياء ؟ !

ما غاية الحياة من اطراد سيرها ... وتطورها ؟ !

ما هدف نظمها ، وقوانينها ؟ !

أهو هذا التركيب والتحليل للمادة لا غير ؟ !

إن لكل تدبير منظم غاية ...

لغز لم يحله العلم ... وحلته السماء إجمالا فى وحى رسالتها : حلا يسايره العقل ، وتؤيده خوالج الشعور والوجدان ..

إن العالم الآخر حق لاشك فيه ... وأنف العلم راغم ...

* * *

الذين يظنون الحظ وحده ؛ دعامة النجاح مخطئون : لأنه سببه أيضا ...

* * *

الحرية الفكرية دليل الحياة ...

* * *

إذا كان الاغتصاب سنة الحياة ، وقانونها الأبدى ... فالشرائع تنظيم للمعركة ، ومحاولة رشيدة لتهذيب الصراع وتقنينه ...

* * *

الوطن عبارة عن مصلحة ، أو ضرورة وفى بعض الأحيان تعليم يفرض كى ينشىء الشعور بها

* * *

لا يمكن أن تنجح أمة إلا بأخلاقها وتقاليدها النابعين من تاريخها وخصوصا فى هذا العصر

* * *

إن فساد الأخلاق نتيجة لفساد الأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ؛ أكثر مما هو نتيجة لانحلال الغرائز ...

* * *

لن يكون الذكاء ضابطا للشهوات ، ولكن محرضا لها ، وقلّ أن ينتصر العقل عليها ...

أما الضابط الحقيقى لها فالضرورة ، أو المصلحة ... وقد يجمعهما الإيمان ... والإيمان تربية ، واعتياد ...

الطب يصنع البكارة الآن ، ويزيل أثر الحمل ... ولكنه لا يحسم الشك ، ولا يمنع الخلاف ...

* * *

المال هو الكاهن الذى يبارك الحب ...

* * *

الزوجية كالطعام المسلوق ... مهما كان مفيدا فانه غير لذيذ ...

* * *

الأرتيست والزوجة

لو كانت حرارة الأرتيست للزوجة ، وطهارة الزوجة للأرتيست لتغير قانون التناقض بدوره ... ولكن لا .. لا ..

إن المطلوب هو أن تجتمع فى امرأة الطهارة ، والحرارة

الأرتيست والزوجة ... وهذه هى المشكلة ...

* * *

الإنسان يعيش بالحقيقة ، ولكنه يحيا بالوهم ... معنى هذا أن سير الحياة يطّرد بقوانين الواقع ، ولكن خطوها يسمو ويتسق بالخيال ...

* * *

الحقيقة والواقع مادة الحياة لمن يعيش ...

أما الخيال والوهم ؛ فمعناها عند من يحيا ...

* * *

يوزن الإنسان فى واقع بما نال ، وحقق من أهداف عيشه لا بما ابتغى ، وسعى إلى تحقيقه ، وهام به من مثل ... وهذا قانون يستوى عنده الصاعد والنازل ، ولا خلاف فى القيم : إلا بفروق الوزن والكيل والزرع

ويفضل إنسان إنسانا فى ميزان الواقع ؛ لا بما لكل منهما من مزايا الخير ، والفضل ، والنيات الطيبة ، والمساعى النبيلة ؛ بل بما بينهما من فروق القدرة المادية وحدها ، أو بسماتها ومظاهرها عندما تخفى أو تدق هذه الفروق .. هذا خطأ محض ، ولكنه قانون الاصطلاح ..

* * *

ما قتل وهدم أشرف وأعظم ما فى النفوس النبيلة ... كالخيبة

* * *

شح الجمال بنوافله ؛ كشح الثراء بفواضله ، كلاهما يحول الانكسار فى نفس المحروم إلى حقد عميق ...

* * *

يظهر أن ما صار اليه الغرب سيصير إليه الشرق ... سيظل الفارق كله متمثلا فى المظاهر التى يوحيها اختلاف الجو .

* * *

سواء أكنت مطمئنا إلى المرأة ، أو شاكا فيها ؛ فأنت لا تستطيع أن تتقى شرها .

* * *

عندما تحتقر إنسانا بقدر ما تحبه ؛ فهى غلطته ... وعندما تحب إنسانا تحتقره ؛ فهى غلطتك ...

* * *

لابد لأحد العاشقين أن يفيق قبل الآخر .. من يسبق ؟! ومتى ؟! هذا هو ما لا يسعنا تحديده .

* * *

إذا كانت فى عمرك بقية ؛ فالشفاء مضمون

* * *

عندما يفشل الطبيب ؛ تقع المسئولية على القدر

إذا ركبك عفريت ، أو ارتبطت بك امرأة ، كان الحكم على مصيرك مجرد تكهن ..

* * *

تدور الفراشة حول النور حتى تحترق ... ويدور الرجل حول المرأة حتى تمسك به ...

* * *

المرأة كالصياد الماهر : تتعامى عن الفريسة ، ولا تضرب إلا فى اللحظة المناسبة

* * *

حتى العفريت الذى يركب المرأة يتعذر عليه الخلاص منها وفيه رمق .

* * *

يحدث أحيانا أن يفلت رجل من امرأة ... ولكن بعد أن يكون قد لحق به العطب ...

* * *

المعجزة الالهية هى التى تسوق إليك زوجا لبنتك .

* * *

حتى الحب العفيف يتهرب من الزواج

* * *

ليس الزواج عملية اختيار ... إنه قدر .

* * *

حارس الطعام لا يمكن أن يظل جائعا أكثر مما يحتمل .

* * *

إن الذى لا يخاف من السقوط ، هو الذى يسقط فعلا .

* * *

إذا أصرت امرأتك على طلب الطلاق ؛ فأنت المسئول عن هذه الغلطة حتى النهاية .. أقصد حتى بعد أن يتزوجها أربعة رجال غيرك .

عندما لا ينجح الزوجان فى حل مشكلاتهما ؛ يتولى الشيطان حلهما بالتعاون مع كل منهما ضد الآخر .

* * *

إن كل شيء يتحطم ؛ إذا لم يبق فى حياتنا ما نتطلع إليه

* * *

كل الأشياء سواء ؛ إذا لم يكن هناك ما هو أفضل

* * *

لا تفاضل بين المقدمات ؛ إذا كانت النتائج لا تهمك

* * *

لا يشغلك اختيار الرفيق ؛ إذا كانت الرحلة إلى جهنم

* * *

لا قيمة للعملة التى تحملها ؛ إذا لم يكن هناك شيء تشتريه

* * *

أحيانا يكون الزواج خيرا من الانتحار ، ولكنها مسألة لا يمكن فهمها من البداية ...

* * *

لا شيء على ما يرام ؛ إذا لم تدخل السجن ... أو تتزوج

* * *

إن من الخير أن تيأس عندما يكون التدخل باهظ الثمن .

* * *

الحياة عبارة عن عملية احتراق ، حتى فى حالة السكون .

* * *

طريق البقاء ، هو طريق الفناء .

مــن أنــا ؟!

عندما سألتنى « البلاد[1] » .. من أنت ؟ ! ذهلت .. لأنى لم أجد فى حياتى كلها ، ما يعيننى على أن أعرف من أنا ؟!

نعم ، وبمزيد من المرارة ، والخجل والحيرة والضياع .. من أنا ؟ !

* * *

صِدْقُ المشَاركه

فى ٩٨ ٪ من الحالات؛ يتحتم عليك أن تبكى بحرقة لكى يفهم أهل الميت أنك تشاركهم فى حزنهم ؛ مشاركة حقيقية ..

* * *

اتقَاء الشُّبهَات

من الصعب أن تثبت براءتك عندما تكون بجانبك امرأة تصرخ

* * *

الرُّضُوخ لِلوَاقِـع

لابد أن تتقبل الهزيمة فى هدوء ، وإذعان ؛ عندما لايبقى هناك من يفهمك .

---

(١) يقصد جريدة البلاد التي تصدر عن مؤسسة البلاد للصحافة والنشر بجدة.

القدر والإنسان

القدر هو الذى يلزمك بالسير فى طريق تكره السير فيه ، لتلتقى بغايتك ... على عكس ما تتوقع ...

وفى الطريق التى تختارها ؛ لكى لاتلتقى بهذه الغاية ..

* * *

الكاتب ، والقرّاء

من الحقائق المحزنة ؛ أن حاجة الكاتب إلى قراء ؛ أكثر من حاجة القراء إلى كاتب ..

ولا يبدو أن هناك أملا فى أن يتغير وضع هذه العلاقة فى بلادنا

* * *

روح الجماهير

يفرض على الكاتب أن يستعمل الطريقة التى تخاطب بها العفاريت ، وتستحضر الأرواح .. لا الطريقة ، ولا استحضار الأرواح ، والعفاريت مما يستغل بها الكاتب غفلة القارىء .

ولكن حب الاستسلام للأوهام ؛ من غرائز الجماعة ، أو مما تستثار به كوامنها الدفينة .

هذا عندما يسع الكاتب أن يقول شيئا مفهوما ، وعلى درجة من الوضوح والحدة تحرك عواطف الجماهير ، أو تثير حماسهم .

الكاتب .. كم هو مسكين ؛ عندما لا تكون طريقه معبدة .. أقصد عندما يضعه ذكاؤه فى مستوى أقل ، أو أكثر من مستوى قرائه ..

نفسية الجماهير

الجماهير من الوجهة النفسية ، والعاطفية ، والعقلية أيضا ، كالأطفال في حب عناصر الإثارة ، والتغيير ، والانفعال بمظاهر البطولة ، والانتصار ، وارتقا به بحماس ، وفى فقدان القدرة على تمييز المعقول ، واللامعقول ، والممكن والمتعذر هذا صحيح ، وعلى الأقل من ناحية علاقة جماهير القراء بالكاتب .

* * *

خطيئة الكاتب

القراء لا يطيقون المداورة ، ولا يفهمونها إلا على أنها خطيئة الكاتب .. هذا لأنهم يجهلون أن القلم شيء ، والهراوة شيء آخر .

* * *

أزمة التعبير

كثيرا مايكون دوران الكاتب حول نقطة موضوعية ناشئا عن شعوره بأزمة التعبير ..

إنى ؛ ككاتب قديم ، لا أجد فى أكثر الأحيان الكلمات التى تعبر تعبيرا مباشرا ، أو جليا ؛ عما أريد الإفضاء به ... الكلمات التى تحمل التأثير ، وتنقله ... هذا ما نسميه بأزمة التعبير .

* * *

غرض الابهام

عندما يبدو أن الكاتب يهرب من الوضوح ؛ فهو يعطينا جرعة أكبر من التنبيه ، والالتفات ، واليقظة ، وحدة الشعور بأغراضه ..

ولكن ما هو مستوى العلاقة الذهنية بين الكاتب وقرائه أولا ؟ !
إنه السؤال الذى يتضمن جوابه ، وبذات الطريقة ..

* * *

الثبات والحركة

ليس هنا تقدم ، ولا تأخر ؛ بالنسبة إلى من لا يتحرك أحيانا يكون هناك اختلاف ، أو تغيير ... ولكنها ليسا تقدما ، ولا تأخرا على أية حال .

* * *

متى تغرق الأسرة

عندما يكبر الصغار ؛ تتأثر ظروف السكينة فى الأسرة ، باختلاف مستويات الفهم .. وعندما يصغر الكبار ؛ فليس للأسرة أن تنتظر شيئا .. سوى الغرق ..

* * *

الحرية اختيار

إذا كان لكل رأيه فى الحرية ؛ فلكل طريقه إليها .. لا يلزمنا اتفاقنا على الغاية بالاتفاق على الوسيلة إليها ... إن هذا لا يحدث إلا نادرا ... وعندما يكون الوفاق التام ضروريا لا يعبأ بتضحية الرأى ، أو الاعتقاد .

* * *

قيمة العجز

عندما يعجز رب الأسرة عن تحقيق رغباتها يكون موته أفضل .

إِنكَارُ الذَّاتِ

لكى يحتفظ الأب العجوز بحب أسرته ؛ يجب أن يضع ذاته وإمكانياته تحت تصرف الجميع ؛ لا يستثنى أحدا .. غير نفسه .

* * *

العَجُوز واللعبَة

ليس للعجوز ـ إذا خالط الصغار ـ أن يستنكف من أن يتحول إلى لعبة

* * *

الوقَـار وَالحُريَّة

لك أن تحتفظ بوقارك بين الصغار ، ولهم أن يحتفظوا بحريتهم ... والمسألة بهذا ؛ ليست بأكثر من اختلاف فى الفهم ..

الحِمار وَالحُريَّة

أى حمار هذا الذى ينهق ، ولا يرفس ... ينهق لكى تصدر تأثراته بطريقته ... ويرفس لكى يحمى مصالحه

* * *

صورة الكبير تصغر كلما قلّ نفعه للآخرين

تَأثير الصَّمت

أكثر الناس كلاما ؛ الذين لا يقولون شيئا

لا علاقة للأمل بالماضى ، ولا بالحاضر ... إنما يتعلق بالمستقبل .. فكيف لا يستطيع الإنسان أن يعيش سعيدا إلا به ؟!

إن مصدر الشقاء ، والقلق هو الأمل .. !

* * *

كل الأشياء تبدو صغيرة عن بعد ، وتكبر كلما دنونا منها ... إلا الرجال الكبار ...

* * *

يبدو كثيرا أن الناجحين يكتسبون الصفات التى تستوجب التقدير زورا لأنهم محرومون منها ...

كما أن المتخلفين يمتلكون صفات بطولية ، ولكنها محرومة من الاعتراف بها

* * *

إننى أفضل أحيانا من الحقائق فى واقع الحياة والناس مالا أُومن بصحته ، وصدقه إطلاقا ..

* * *

كل فضيلة من الفضائل أشبه بعانس فاتها وقت الزواج ...فاما أن تقضى حياتها منسية فى حرمان ... وإما أن تخرج على قانون العفاف ...

* * *

هذه الموجات البشرية المنساقة إلى بلادنا ، وفى شكل هجرة دينية ستمحو المعارف الأصيلة لابن البلد الحقيقى ... وحينئذ تموت الفكرة والوطن ، وتموت دواعى الصراع النبيل ...

* * *

ما الأمة التى تكونها عناصر غير متجانسة ؟! إنها قطيع خليط من سوء الرأى أحيانا ... ألا تبتسم ، وإن كان قلبك يتقد نارا ...

لا معدى لنا عن الاعتراف بأن لما تدعوه سوء الطالع ، وحسنه ؛ تأثيرا على مصائرنا ...

لقد تزوجت ثلاث نساء على التعاقب ، وأنا الآن أعزب .. وولد لى من إحداهن أربع بنات باطراد ، وبنت من الأخرى وبقيت وحدى المسئول عن خمس بنات محرومات من الأمومة

أليس فى حاجة إلى تفسير ؟! إن حسن الطالع أو سوءه هو التفسير ..

* * *

الحب إشكال لا يحله إلا الزواج ، والزواج إشكال لا يحله إلا الموت أو الطلاق ... والخيانة فى كليهما حل وسط ، أو هى إشكال ولكن من الممكن أن يعيش أى إشكال مدة أطول ... وهنا فقط ؛ تتفاضل وجهات النظر حسب الظروف ... أليس كذلك ؟!

* * *

إذا كان جارك ذكيا ، وجب أن تكون دائما على حذر ..

* * *

إذا كنت على وفاق تام مع ضميرك فأنت إما قديس أو شيطان

* * *

أحدكما المسئول عن خيانة زوجتك .. الشيطان أو أنت ... وليست هى على كل حال ... !!

* * *

يظهر أن الشياطين قد اعتزلت العمل من عهد بعيد .. ولكن كل شىء يسير فى مجراه بحكم العادة .

* * *

إن الشعر لا يصور لنا الجمال والقبح ، ولكن يصور لنا الإحساس بهما فى غمرة انفعاله مدّا وجزرا ..

إن المستحيل يتحقق أحيانا ... فلماذا نيأس ؟!

* * *

إننا نستغنى بالحب عن الطبيعة ، ولكننا لا نستغنى بالطبيعة عن الحب .

* * *

إنى أشعر بقيمة الفضيلة والخير والواجب ... ولكن الذى يحيرنى أن الآخرين لا يشعرون شعورى ، فهل يتحتم على أن أبقى مقيدا مكبوحا فى سباق ؛ ينطلق فيه الناس حولى ؟!

هبنى استطعت أن أستمر على العيش بينهم ... أليس معنى هذا أنى أعيش منفردا فى وحشة ؟!

* * *

لا يعيب الحب أو يرخصه ؛ كونه لا يدوم ... أى شىء فى الحياة يستقر على كرة الزمن .؟!

* * *

لا تتزوج متعلمة ؛ إذا كنت جاهلا ، ولا جاهلة إذا كنت متعلما .. فان الحب وحده لا يصلح أساسا لعشرة يفرض لها البقاء الطويل ولكن القرابة الفكرية بين الزوجين أمتن أساسا .

ألسنا نهرب من الحب إلى الصداقة ؟!

* * *

سمعت أحدهما يقول : إنها تحبنى وتخلص لى .. ما فى ذلك ريب .. ولكنها لا تقدم غذاء لفكرى وإحساسى بالحياة .. فالعيش معها ـ كزوجة ـ لا يكون إلا محدودا كعيش البهائم ... والحب وحده لا يستطيع أن ينهض بأعباء الدوام لعشرتنا .

وقال الآخر : هناك من تلهب فكرك وإحساسك ، ولكنها تهب قلبها غيرك . فهى صالحة لأن تكون صديقة أو حبيبة كل شىء إلا الزوجة المخلصة

الأمينة .. فهل يكفيك هذا لدوام العِشرْة .. ؟!

وزفر الأول زفرة كانت صك اعترافه بحيرته .. وقال :

ألا ليت الزواج لم يكن ضروريا .. !!

* * *

ليس فى الدنيا تجارة يكثر فيها التغابن كالزواج !!

* * *

ما تم من الاكتشافات العلمية صدفة ؛ أعظم مما تم بالتتبع والأمر فى العثور بزوجة تسعدك لابد أن يكون كذلك ...

إن الزوجة الكاملة لا تقل قيمة عن اكتشاف علمى عظيم .. فاذا جاء يوم تغدو فيه الحياة سخية بالاكتشافات العلمية العظمى ؛ فإنه لن يأتى اليوم الذى تغدو فيه سخية بالزوجات الكاملات ... لأن هذه سعادة لا يستحقها نقصنا البشرى فيما يظهر.

* * *

تتقدم قابليتنا للتسامح بتقدمنا فى السن .. لا لأن التسامح مظهر فتورنا الحيوى ، ولكن لأننا غدونا أكثر فهما للحياة ونقائصها المضروبة عليها ... ولكن حتى هذه الحقيقة البسيطة الواضحة تحتاج إلى قابلية خاصة لفهمها ، لا يهيؤها لنا سن الشباب .

* * *

فى اللغة كلمات فقدت حرية الحركة فى غير مناسباتها التى لا تتغير .. فكلنا يعرف القدر ، ويؤمن به ، ويسميه « المكتوب » فكلمة « المكتوب » هذه نعيش فى الجو الذى تشيع فيه النقائص الخلقية .

وكلمة « النصيب » تتردد حيث يدور حديث عن الزواج مع أن المكتوب والنصيب والمقدر كلمات تترادف معانيها تقريبا ..

كنت أنفر من الزواج ، وأهابه ؛ فلما تزوجت كرهته ، ولكنى راغب فى أن أتزوج مرة أخرى ، أو أكثر ؛ لأكتشف الزوجة التى تطابق رغائبى الفكرية ، والنفسية .

* * *

ليس الكتاب الجيد هو الذى يسرّنا .. ولكنه الكتاب الذى يروقنا وكما أننا لا نعرف ما يروقنا إلا بالاختيار والممارسة ، أو بالصدفة ؛ فإننا يستحيل أن نظفر بالزوجة الهانئة فى بلاد تخطب فيها المرأة للرجل دون أن يراها ، أو فى بلاد يخطب فيها الرجل قبل أن يعاشر .

* * *

يخلع الناس على حبهم لأطفالهم ثيابا ضافية من التهويل والمبالغة . إن الذى أعتقده أن حبنا لأولادنا لا ينبثق من قلوبنا بمجرد وجودهم بيننا ؛ ولكنه يتكون ببطء كتكوينهم ، وينمو ، ويتأصل كلما اكتسب من عادات حياتنا بفهم ودوام رعايتنا لهم ـ أسبابا جديدة للنمو والتأصل ، ومعقول أن يصبح حبنا إياهم شاغلا قويا بعد ذلك ؛ لشعورنا بالحاجة إليهم كجزء متمم لحياتنا ، وفى بعض الأحيان كضوء ينير جوانبها المظلمة

* * *

أصبحت أعتقد أن للزواج ـ كالزمن ـ كرّة على الفكر والنفس تفعل الأعاجيب ... فكرّة الزمن كفيلة بأن تنسينا أعظم أرزائنا ... وأن تجعلنا نألف ما كنا ننفر منه .

* * *

بعض الحلول يرفض باصرار ؛ على أنه أسوأ الحلول ؛ فى وقت وقد يقبل بعد قليل ؛ على أنه الحل الممكن ، أو أنه الحل المعقول وأظن أن كرّة الزواج ـ وإن كانت هى كرة الزمن نفسه ـ أقدر على تطويع الفكر لهضم الصعاب ، والاستعداد للتسامح .

المطالب التى تتحقق كاملة : تكاد تندر فى حياة الأمم والأفراد وهذا علته أن الصراع فى الحياة لا ينتهى ..

* * *

بعض الناس يكون أكثر احتمالا للمشاق : لا لأنهم أقوى : بل لأنهم أقل شعورا بالألم ...

قد يكون احتمال المشاق دليل البلادة ..

أى إنسان لا ينقلب إباحيا ، شريرا : عندما تتحطم كل مجهوداته الشريفه فى سبيل العيش والنجاح ؟! إن الصبر على مثل هذا الصراع القاتل : لا تطيقه إلا قوى الأنبياء فقط ... حتى الأنبياء ... ألم يكن متوقعا أن يملوا الكفاح ، لو لم يكونوا واثقين من النتائج ..

* * *

كيف أبقى فاضلا إذا استحال أن أنتفع فى حياتى بأية محاولة شريفة .

* * *

أعذب أيام الإنسان تلك التى يكون فيها محدود المطالب . . ؟ !

* * *

أى رجل لاينقلب طفلا . . على الأقل فى باطن نفسه . . عندما يعشق ..

* * *

كم نرثى لفهم الآخرين إذا لم يشاطرونا الإعجاب بجمال نهواه . . ! !

* * *

إن كل القلوب البشرية لاتتمتع بقابلية الحب . . هناك قلوب لايهزها هذا الشعور . . ولكنها تعرف الصناعة ، وتمارسها وربما بحذق أكثر . .

* * *

الحب ـ فى الغالب ـ تمثيلى . . وأعتقد أن المرأة عندما تمثل الحب تكون طبيعية أكثر . . لأن التمثيل هو صناعتها الفطرية . .

فى وسعى أن أتقبل الأوهام . وأن أعيش بها . . ولكن لا على أنها حقائق . .

* * *

تستطيع أن تحتقر المرأة ، وأن تنبذها ، وأن تبغضها . . ولكنك لاتستطيع أن تنساها . . فهى أبدا ، تسمم حياتك بعيدة ، وقريبة . . وحبيبة ، وبغيضة . .

* * *

عندما أرى المرأة . . يقول عقلى : ألا شد مايخيفنى هذا البناء الموهون .

* * *

كم هو شريف أن تخلو الحياة من الأوهام ، والنفاق ، والكذب ! ولكن . . كم تصبح قبيحة ، مريرة ؛ إذا غدت هكذا ؟ !

إننا نقضى على سعادتنا عندما تطرد آخر الأوهام من نفوسنا . .

* * *

قال والدها عندما كان يتوقع طلاقها . . إنها تكرهه ، وتؤثر الموت على أن تكون له . . وأقسم . . ولكن الزوج لم يصدق ، وقال عندما تصافيا . . إنها تحبه حبا يندر مثله . . وأقسم ولكن الزوج لم يصدق . .

لقد غدت المسألة فى عينه نفاقا عاريا ، وعرف أنه لايستطيع عشرتها إلا على أنها كذبة أبيها ، ورمز نفاقه ، وإلا على أنها الباطل الذى يكرهه . .

مسكينة . . ! ! لقد لفظت آخر أنفاس ضعفها الذى كانت تعيش به فى نفسه ؛ بوهم أنها ضعف مفروض على قوته . . أترى والدها يفهم أنه المجرم الذى أجهز عليها ؟ !

* * *

الرجل عند المرأة رمز القوة التى تحقق أغراضها ؛ فإذا لم تكنه ، جعلته ستار الشرف الذى تلعب وراءه لعبة سقوطها .

* * *

التلاعب بالألفاظ قديم . . وإلا فما هو الفرق بين الجشع والطموح . . والتهور والشجاعة ؟ !

يتفاوت نصيب الناس من الشقاء والسعادة ؛ بتفاوت نصيبهم من عمق الإحساس ، وسطحيته .

* * *

الذين لايعللون ، ولايتعمقون ؛ هم الذين يضمن لهم النجـاح ؛ قانـون الواقع .

* * *

لن أفخر بشرفى إلا فى حالة نُجْحى . . أليس ادعاء الشرف عزاء من أخطأ النجاح ؟ ! ولكن . . ماهو النجاح ؟ !

* * *

إذا لم تخش القوى ؛ قالوا إنك متهور . . وأنا أخشى الضعيف فهل أنا جبان ؟ ياليت شعرى . . ماهى الشجاعة ؟ !

* * *

سبب إيمانى بالحظ أنى أراه فى نجاحى . .

* * *

عرفت ماينبغى أن أصنع لأكون ناجحا . . ولكنى فقـدت القـدرة على العمل . . إنه عبء السنين ؛ وأعباء المثالية ، وهذا غير غريب . . الغريب أنى غير آسف . . ! !

* * *

إن حياتى سلسلة طويلة من الاستشهاد . . أفكارى ، رغباتى ، ميولى ، أهوائى . . هى أنا . . ومن هنا يسهل أن تتصور أى إنسان تعس ، هذا الذى مات بعدد الذى مات له من أفكار ، ورغبات وميول ، وأهواء . .

* * *

إن العيش بالنسبة إلى من استكمل وعيه ؛ محنة تستوجب الرثاء .

لقد استغنى العالم المتمدن عن الحسن الطبيعى : بالجمال المصنوع ليتكافأ العرض والطلب . . وهذا تدبير صحيح : سينتهى بالحب إلى أن يكون فى جملة المضحكات . . أليس الجمال : وهو سعادة الحب : قد أصبح صناعة مضحكة . . ؟ !

إن الحب فى بلد مايزال نصيبه من المدنية ضئيلا - كالقاهرة مثلا - أشبه بلعبة « الثلاث ورقات » لايؤخذ بها إلا الساذج الفرير . . ترى ما الأمر فى لندن ، وباريس ، ونيويورك ؟ !

* * *

التشييخ رزية عندما يكون شباب إنسان أهدر شبابه . . فى شبابى عشت شيخا ، وفى شيخوختى تشبثت بعيش الشباب فأضعت شطرىْ عمرى هباء . . !

* * *

ظللت أدور كالسجين فى نطاق العقل والأخلاق ، والواجب عندما كنت شابا ؛ ففقدت نشاطى ، واكتهلت : فمضيت أجرى وراء مافاتنى من أحلام الشباب فسقطت إعياء . . .

* * *

العلم هو الجهل الذى فرضته السماء على العارف : ليشقى . .
والجهل هو العلم الذى ضنت به على الجاهل : ليسعد . .
أليس هذا صحيحا . . ؟ !

* * *

الحياة معركة . . !
والقسوة هى سلاح الذود عن النفس ، وتحقيق الرغبات . . هذا بلارياء هو الواقع فى منطق هذه المعركة .

التاريخ هو مجموعة الأكاذيب ، والمبالغات التى اصطلح الناس على تصديقها ، وتقديسها ، والاحتكام اليها . .

* * *

كلما قل نصيبك من الإحساس : وجدت الحياة ممتعة . .

* * *

لايصبر المحروم إلا لأنه يخشى قسوة القانون .

* * *

مادام الموت هو المصير ؛ فالحياة مهزلة . . أسخف مافيها الأمل والطموح .

* * *

التردد من مظاهر الرحمة ، وهو ضعف تصاب به الشخصية إن عقلى يتداعى أمام هذا القانون .

* * *

العبودية نتيجة الضعف ، والجهل سبب الضعف . . والحرية نتيجة القوة ، والعلم سبب القوة .

* * *

قبل أن تختار شيئا ؛ يجب أن تطيل التفكير . . أما بعد اختياره . . فلا . .

* * *

إن الإنسان ليس وحشا خالصا ؛ كما أنه ليس على بعد ثابت من الوحش . . أحيانا يدنو إليه أكثر ، وأحيانا يبتعد عنه أكثر .

* * *

حتى الوحوش تحمل ذخيرة من الوداعة واللين أمام بعض الظروف .

* * *

سهل جدا أن ينقلب القديس شيطانا . . أما أن يتحول الشيطان إلى قديس ؛ فأمر بالغ التعقيد والصعوبة . .

بماذا تفسر من تضحكه نكتتك قبل أن يسمعها .

* * *

الحق والعدالة والمصلحة العامة ؛ أسماء مستعارة لأضدادها . . الباطل الظلم ... الأنانية . .

إن لكل رذيلة اسما مستعارا هو اسم الفضيلة التى تقابلها .

* * *

ممارسة التهرب مما لايستطاع مواجهته من أقدم وأثبت ممارسات الإنسان .

* * *

ما أبعد المسافة بين رأس الإنسان ، وقدميه . . وفى نفس الوقت ما أقصرها . .

* * *

ما أكثر صغائر الحياة ، وما أكثر التفاهات فيها . . لأنها نسيج الحياة ! !

* * *

ماتعده كبيرا وعظيما فيها ؛ ليس أخيرا ؛ إلامجموعة لاحدّ لها من الصغائر والتفاهات .

* * *

إنسان لايطاق ؛ الكاتب الذى لايضحك قراءه على الدوام ، وكذلك رب الأسرة باختصار ، ولذات السبب .

* * *

أحزان الناس ، ومتاعبهم ؛ أمراض تتطلب العلاج ؛ وليست عيوبا أو رذائل تتطلب الوعظ والإرشاد .

* * *

ضحكات الجمهور فى المسرح اعترافات على المذبح ؛ أمام كاهن ولكن بالعكس . . أى أن الكاهن هو الجمهور والممثل هو المعترف بالخطيئة ممثلا للجمهور . .

إن الدنيا خارج دائرة أحلامنا ليست أقل ولاأكثر من أنها معارك نضال ؛ لاتنتهي .

إن الجندى الذى يدعى إلى خطوط القتال يعرف مسألة الحياة والموت . . شيء لايجب أن يناقش . . وكذلك مادونها من المشقات . . هكذا بالضبط : الإنسان خارج نطاق الجندية ، وخطوط القتال . . وستكون المتناقضات والمفاجآت ، وكل ماهو غير متوقع هى نسيج الحياة . .

* * *

إن كل حمل يثقل على الإنسان يمكن أن يلقيه ، وينطلق بعيدا عنه ولكن أين حساب المسئوليات التى يختلف بها الإنسان عن الحيوان . . ؟ !

* * *

الإنسان المتسامح هو الذى يغفر جميع الخطايا لنفسه .

* * *

الكلام مفهوم . . لكن ما الغاية منه ؟ وماجدوى هذه الغاية ؟ !

* * *

مانحسبه من إرادتنا ورغبتنا ، واختيارنا ؛ ليس سوى شيء مفروض علينا من خارج نفوسنا والظروف . . أو من داخلها . . التكوين والدوافع اللاإرادية . . جذورا متوارية عن عيوننا .

* * *

مسألة تافهة ؛ أن يكون لك شارب . .

وجهة نظر سطحية . . فأن يكون لك عمل يشغلك ؛ أمر لايمكن أن يكون تافها عند من يعرفون الحقيقة . .

* * *

إذا خطر لك أنك أنت المربى لأولادك ؛ فأنت خيالى إلى حد البلاهة وإذا اكتشفت أنهم هم الذين يربونك ؛ فأنت واقعى أكثر من الشيطان .

كم أسرة تعتقد فى أولادها الخير ، وسلامة السلوك ، لاأحد يدرى من أين تجىء هذه الجيوش الجرارة من الأولاد الفاسدين المنحلين ولامن أين تهب كل هذه الروائح الكريهة .

* * *

مسألة الحب والكراهية لاتهم ؛ مادام كل منا يؤدى واجباته ومسئولياته بصدق وضمير .

* * *

أكثر الأشياء التى يمكن استعارتها الشعور المستعارة ، الشوارب ، اللحى . الأهداب ، الحواجب . . وأحيانا بعض أجزاء الجسم ، ولكن هناك مالايستعار ، ولاتستعار له الوسائل .

* * *

إن الشعور المتطرف ، الحاد ؛ بالكرامة ؛ يكون أحيانا عقدة نقص أوحماقة أقل صورها الشراسة . . إن الكرامة ليست سيفا يسل فى وجوه الآخرين . . إنها سلوك متعقل ؛ يلتزمه الإنسان . . وليست شعارا يضعه على صدره أويعلقه على رأسه . . ما فى داخل الإنسان لايمكن أن يمس بالكلمة العابرة ولابالسلوك الشائن من الآخرين .

* * *

نعم .. ولا ..

أن تقاوم شهواتك . . نعم .

أما أن تفرض الطريقة على الآخرين . . فلا . . إنه المنطق المعاصر .

* * *

إذا كنت خادما لزعيم القبيلة . . فأنت زعيم من الدرجة الثانية .

لايدير الناس ظهورهم للشيطان إلا بمقدار ماينتهى القديس من إلقاء كلماته . . هذا إذا لم تكن مطولة .

* * *

أَدبُ الإصغَاء

الصمت أثناء كلام المتحدث إليك : ليس دليل الإصغاء . . أحيانا يكون التماسا للراحة .

* * *

عندما تركت لشاربى حريته فى النمو ، وجدت مايشغلنى . . أما قبل ذلك فلم يكن لى عمل بعد استقالتى من آخر وظيفة ، وطلاقى لآخر زوجاتى الثلاث . .

* * *

ما دمت تأكل أرزا وفيرا ؛ فأنت بخير .

* * *

مادام الإنسان نفسه يتغير ؛ فإن كل شىء يتغير .

* * *

ليس أثقل من الإنسان عندما لايكون . .

ما أثقل عناءه ؛ إذا غنّى ، وما أشنع خطأه إذا لم يصب . . وصوابه إذا لم يخطىء .

* * *

هذا يهتم بجمع الملايين ، وذلك بغزو الفضاء ، وذلك يصارع لينتصر ، ويسحق غيره ويسود . . وهذا يدأب ليكون له شارب مهيب . .

الكل سواء . . أى اهتمام من هذه الاهتمامات له ذات القيمة . . كل الأشياء المتفاوتة تستوى فى النهاية ؛ وأحيانا قبلها . . سواء ماتم منها ، ومالم يتم . .

* * *

تتقبل القبيلة من زعيمها أى لون من النقائص . . أما من قديسها . . فلا . .

* * *

لايتم طهر القديس بأن يحتفظ بالفضيلة لنفسه ، بل أن يحاول تحقيقها للجميع . . وإلا كان ناسكا فقط .

* * *

عندما كنت صغيرا كان أهلى يُكرهوننى على الصيام ؛ لأعتاده والآن يكرهنى الأطباء على إلغاء تلك العادة .

* * *

ضع نفسك دائما فى الدائرة الواضحة ، المضيئة ، وستجد كل مايسدد إليك ؛ يعود فى هدوء ؛ إلى صدور مطلقيه .

* * *

ألوف القصص والحوادث عرضت أبسط وأخطر الاكتشافات فى العلاقة بين الأزواج . . كل شىء من هذا ؛ وجد مع تاريخ وجود الإنسان من عهد الكهوف والأشجار . . ماهو الجديد إذن ؟ !

* * *

لاتصدق أن هناك شيئا أسوأ من أن تكون أبا لبضع بنات . . إلا إذا كنت لاتسمع ، ولاترى ، ولاتشعر ، أو إذا كنت سدائيا ؛ تستوى عندك الأشياء مهما تناقضت ، وتباينت .

* * *

متاعب الآباء مع أولادهم واحدة . . ولكن زوايا الرؤية ، ومجالاتها تختلف ، وبذلك يكبر الشعور بالمتاعب ، ويصغر .

الزواج الأول غلطة ، والثانى حماقة . . أما الثالث فإنه انتحار .

* * *

الحب ليس أعمى . . ولكنه بالتحقيق أحول . . وهذا مايجعل نتائجه أكثر تعقيدا.

* * *

المسألة التى لاأتقبل المزاح فيها ، ولاالجدل : هى أن أكون متعطلا بلاعمل . . وعندما تكون الأمور على غير مايرام لابد أن يكون لى شارب مهيب أشتغل به .

* * *

عندما يكبر الصغار يحدث العكس .



الحكمة واليأس

إذا رضخت للواقع ؛ فأنت إما حكيم أويائس .

* * *

القانون لايمنع الأفعال السيئة ، ولكنه يمنع ممارستها علانية وكذلك التقاليد .

* * *

كل ماتطلبه زوجتك لتسعد بها ؛ أن تدع لها حريتها بلااعتراض وماتملك . . بلاتذمر .

* * *

ما أصعب أن تعيش ؛ إذا فاتك أن تموت فى الوقت المناسب .

* * *

أية خطوة من خطوات الإنسان يمكن ألاتتحول إلى مشكلة ؟ !

* * *

الفرق بين زعيم القبيلة وقديسها ؛ أن الأخير مطالب دائما بالتزام الحقيقة ، والتجرد .

* * *

من الممكن أن تلد الثقة الحب ، وأن يلد الحب الثقة ، وأن يظل كلاهما ؛ عقيما.

* * *

العمل ؛ لاالكلام ؛ هو محور الصدق .



حمزة شحاتة يقف فى أقصى اليسار والى يساره الأساتذة أحمد ملايكه وابراهيم فلالى وعبد الله عبد الجبار بينما الشريفة دينا عبد الحميد تجلس فى المقدمة ، فى إحدى المناسبات بالقاهرة .

لن تقف المرأة عند حد مساواتها للرجل ، ولا أن تصبح لها القوامة عليه ؛ حتى تتحول رجلا ، ويتحول هو امرأة . . كل هذا ؛ لأن هناك شيئا يتعذر فهمه . .

* * *

القيادة والزعامة أربح تجارة فى العالم .

* * *

كل كسب يضاف إلى القادة والزعماء ، وكل خسارة تؤدى ثمنها الشعوب راضية ، كارهة ، حزينة . .

* * *

إذا كان الجميع يشقون ، ويكدحون لتحتفظ أنت بالنعمة ، والمجد فأنت إما قائد أو زعيم . . وإذا كان الجميع يسعدون ، ويمرحون ويوجهون إليك الضربات القاتلة ؛ فأنت رب أسرة . .

فإذا لم تكن هذا ولاذاك ؛ فأنت إما دافع ضريبة ، أومتسول .

* * *

كانت نظراته إليهم تقول . . متى أسعد بكم . . وكانت نظراتهم إليه تصرخ . . متى نتخلص من رؤيتك . . وكانت الرحلة مريرة ، وطويلة ، ومعقدة . .

* * *

أولادنا يريدون الانطلاق ، ونحن نخشاه عليهم . . وتبدأ المشكلة بعدم التفاهم ، وتنتهى بانتصار التقدمية على الرجعية ، وعزلها إنها أكثر صور الشقاء شيوعا اليوم .

* * *

الحياة هى مجموعة ماتحتويه حياة الإنسان من الصغائر ، والتفاهات فى شكل متاعب ، ومسرات .

أنت لاتجرؤ على تقبيلها ، وهى لاتجرؤ أن تبدأك بذلك ، ويطول الحوار ، ويتعقد فى صمت وصبر ومرارة حول العقدة ؛ حتى يحلّها الشيطان ارتجالا .

* * *

لاتحاول أن يفهمك أبناؤك ، ولا أن تفهمهم . . إلا إذا كان لايهمك أن تتحول حياتك إلى جحيم .

دع لأولادك أن يفهموك كما يريدون ، ودع لهم أن يعلموك أن تفهمهم كما يريدون أيضا . فبهذا يمكن أن تتذوق حلاوة حبهم واحترامهم ، وإلا فليخطفك الشيطان ليلقى بك فى أقرب مزبلة . .

* * *

عندما يعبر مظهرك عن القدرة أوالضعف ؛ فهذه جنايتك .

* * *

عندما تكون نقودك غير كافية يكون الأرخص ؛ مهما بلغت رداءته ؛ هو الأفضل .

* * *

عندما تتعقد الأمور بدرجة معينة ؛ لايكون من التعقل والحكمة التعرض لمحاولة حلها .

* * *

هناك لحظات حرجة يفرض فيها على القائد ؛ ألاينسحب . . ولو كان ثباته تحقيقا عاجلا أو بطيئا للكارثة . .

* * *

عندما تفشل جهود الإنسان فى تلمّس الطريق إلى النجاة ؛ تتحول هرطقته أملا زائفا ، أوصحيحا فى أن يجد بين الآخرين من يفكر معه .

إنها ساعة حرجة ؛ أن تدور بعينيك ؛ محملقا فى جميع الوجوه والعيون . . فلاتجد من يفهمك . .

* * *

لايمكن أن ينسى الناس التفكير فيما يشغلهم ؛ لكى يفهموك . ويتابعوا ماتقول ، ولكن كل ماتستطيعه إنسانيتهم ؛ هو أن ينظروا فى وجهك ، ويهزوا رءوسهم لتتوهم أنهم معك . .

* * *

كثيرا ماتكون الزوجية مدينة بدوامها لشعور الزوجين بأن التطلع إلى شىء آخر قد فات أوانه .

* * *

التظاهر بالسعادة من الزوجين غطاء جميل للخيبة .

* * *

لاتستطيع أن تعرف أن من الحكمة استغناءك عن المرأة قبل أن تتزوج ، وأنت بعد الزواج لن تنتفع بهذه المعرفة لأنك ستكون على الدوام بحاجة إلى ممرضة .

* * *

الطلاق دليل نفاذ الصبر . . أما الزواج مرة أخرى ؛ فبرهان على عمى البصيرة . .

* * *

أنت لاتتخلص من ضريبة الدخل إذا فقدت ثروتك ؛ فهناك ضريبة كسب العمل حتى تتشرد .

ولاتتخلص من المرأة بطلاقها ، فهناك الأولاد حتى تنتهى هذه هى العلاقة بين الضريبة والزواج .

فى الصين ، وفى الهند لاثمرة لحياة الطبقات المحرومة ؛ إلا الجوع حتى الموت ؛ فأى مبدأ يضمن وجبتين أوثلاثا فى اليوم ، وتحت أقسى شروط العمل ؛ يحوز أقوى تزكية لاختياره ، ثم ليكن بعد ذلك مايكون . . لقد كان الصينيون يبيعون أبناءهم ليشبع الطرفان ، ولكنهم الآن لايفعلون .

* * *

يقولون إن لكل مشكلة حلاً ، ولكنى عرفت بالتجربة الواقعية ؛ أن لكل حل عدة مشاكل ، فأنا الآن أتقبل المشكلة ؛ وأغفل الحلّ . هذا أسمى مراتب التصوف ، ولكننى لست متصوفا ، وإن كنت تأمليا ، ومتجردا .

* * *

أليس مانفعله للذتنا الخاصة ؛ كالذى نحمل عليه اضطرارا ؟ ! كلاهما لايصح أن يدعى فضيلة ؛ أوخيرا . . فى منطق العقل المجرد .

* * *

عندما تخلو الحياة من الرغبات ؛ تفقد آخر معانيها ، وحوافزها . . مانفع الحرية لمن ليست له رغائب . . ؟ !

* * *

عندما تتلامح عينان متفاهمتان يكون هناك لحن موسيقى مشترك .

* * *

الكلام وحده ليس لغة التعبير والتفاهم ، ولكنه اللغة الشائعة لأنها الدارجة .

* * *

طبيعىّ أن أملّ ؛ إذا كان كل شىء هنا يعيينى تفسيره .

* * *

اليست حياة التسول خيرا من أن يكون الانسان موضع رحمة الآخرين ؟!

إننا لانتبذّل ؛ لأن الشجاعة تنقصنا فقط .

* * *

لاحدّ لبواعث الألم عند من يحس ويدرك .

* * *

إذا اتسم الإقبال على الحياة بميسم عدم المبالاة ؛ كان التشاؤم فى صورته اللامعة .

* * *

إن الابتسام للحياة ليس دليل التفاؤل دائما ؛ قد يكون دليل السخر ودليل الإذعان بالواقع .

* * *

فى الإقبال المتبادل بين الناس أثر لفطرة التعاون ، أو أثر للمصلحة ، أو أثر للذة . . هى الفائدة لاتتغير ، ولكن تتنوع أسماؤها .

* * *

إن خير ميول الإنسان ، وأشرفها لاتخرج عن كونها صدى لأنانيته .

* * *

ماحاجتى إلى إثبات شيء أنا مقتنع بصحته حين لايكون لى نفع من وراء إقناع الناس به ؟ إن المهم أن ألقى كلماتى غير حاسب لنتائجها حسابا ! !

فإذا كان الكشف عن خوالج الفكر والنفس استهدافا لمجاذبات فكرية ؛ فإن من دواعى سرورى أن أعترف بأن هذا شأن الأنبياء والقواد فقط .

* * *

الذى ينقصنا ليس الإدراك الصحيح للحقائق ، ولكنه الضمير .

* * *

ماذا تعرف أيها المخفق ؟ وكم تعرف أيها الناجح ؟

الناجحون يقولون : إنى قوة تذهب هدرا .
والمخفقون يقولون : إنى ضعف يتصنع القوة .
إنه إجماع على أنه غير نافع .

* * *

إذا أقنعت الناس بأنك لاتكذب ؛ فأنت داهية فى الكذب .

* * *

الحب والكره أقوى مافى الإنسان من عوامل الخداع ، والتضليل . . الحب يريك المقابح محاسن ، والكره يريك المحاسن مقابح . . وليس هذا كل الخطر . . الخطر أن كليهما يهبك القدرة على الإقناع ، ويصنع لك البراهين .

* * *

قد تملك الشيء ، وتعجز عن السيطرة عليه .
وقد تسيطر عليه ، وتعجز عن امتلاكه .
ولكن الشيء الذى لاتحققه الجهود البشرية إلا نادرا أن يتهيأ لها الامتلاك والسيطرة . . أهذا واضح ؟ !

* * *

يحدث كثيرا أن أرى عدلا غير معقول . . إن فى القصاص العادل أحيانا ظلما فادحا ؛ يزلزل العقل . . ولكنى أرهب التدليل ، والتفسير . . لأنى مؤمن بعدالة الأحكام السماوية .

* * *

الشك والتردد أصلا من مزايا العقل السليم ، ولكنهما من عيوبه ـ فى الاصطلاح ـ .

* * *

العبرة فى حقائق الموزونات بالثقل ؛ لابالحجم . . إن طنا من القطن ليس أثقل من طن من الحديد ، ولكنه أكبر كثيرا . . وهكذا الإنسان الكبير . . بالنسبة للإنسان الصحيح ، ولكن بميزان الحساب .

الشيخوخة أكثر قابلية للأحلام العاطفية من الشباب القرير لأنها أحوج إليها . .

أليس كل شيخ على أتم الاستعداد لتصديق أن فتاة فى العشرين تهواه ، وتؤثره على فتى فى مثل سنها ؟ !

* * *

التمسك بالمثل العليا كالسباحة ضد التيار : عاقبتها الغرق أوالوهن . . فى هذا العصر على الأقل . .

* * *

الحب قبل الزواج يضع الزوجين أول فصل أمام عقدة المسرحية وأحيانا أمام خاتمتها . .

* * *

كل من الزوجين يستمد معرفته بحقيقة شعور الآخر نحوه من شعوره الخاص . . وهكذا تتحول المأساة إلى كوميديا وأحيانا يحدث العكس . .

* * *

من الوجهة العملية : لايمكن أن يكون الحب مسئولا عن تحقيق السعادة لزوجين زيادة عما تطيقه أعصابهما . .

* * *

كلاهما من وجهة نظره ممتحن بالآخر . . الإنسان والشيطان وكذلك كل زوجين ، وبلافرق . .

* * *

لكى تصدق المرأة أنك تحبها لابد أن تنفق بسخاء . . ولأجل أن تحبك هى : لابد أن تنفق بجنون . .

* * *

عندما تكون صديقا للشيطان لابد أن تتحمل نصيبك من اللعنة .